روايات عبير

ديبورا كاچيو

حب بلا أمل

WWW.REWITY.COM
مرمورية

روايات عبير

ABIR - No 340

www.rewity.com
روايات

.. ولما تفتح قلبه للحب

اية كارثة حلت بهذه المدينة الصغيرة عندما وصلها "جوستين هوب" بسيارته ؟

اين سكانها ؟ إنه لم ير شخصاً واحدا منذ وصوله كان يجب ان يكونوا خارج منازلهم في هذا اليوم الجميل من ايام الربيع !

رأها هناك مستلقية على العشب الأخضر الطويل فاقدة الوعي ، كيف يمكن له مد يد المساعدة ؟

ويقع رجل الأعمال الذي اعتاد التنقل حول العالم في حب "سيسيليا شامبرز" التي اختارت ان تعيش حياة هادئة في موطن طفولتها ...

ثمن النسخة

لبنان	٣٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ ف	مصر	٣ ج
سوريا	١٠٠ ل	الإمارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٢ د	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	١٥ ر	مسقط	١ ر	اليمن	٥٠ ر

Canada 5 $ | U. K. 1.5 £ | France 15 F.F | Grace 1200 Drs. | Cyprus £.5P.

No. 111- 0267

شخصيات الرواية

"جوستين هوب"

رجل أعمال ناجح لايجد وقتا للحب ، يتنقل بين عواصم العالم حيث أعماله الكثيرة ويهب أخته الصغيرة كل شيء إلا الرعاية والحنان ، ماذا يفعل هذا الرجل الذي لايجيد غير لغة الأرقام عندما يتفتح قلبه للحب في فصل الربيع ؟

إنه يعيد حساباته من جديد تجاه نفسه ، وتجاه أخته ، وتجاه المرأة التي يحبها ، ويتحول من رجل أعمال جامد القلب والشعور ، إلى محب مشبوب العاطفة رومانسي السلوك .

"سيسيليا شامبرز"

امرأة في ربيع العمر ، أحبت وهي في السادسة عشرة من عمرها ، وفشلت في هذا الحب دون سبب منها ولكن بسبب الرجل الذي اختارته بمحض إرادتها. إنه لم يكن "الرجل المناسب" وقد تولدت داخلها عقدة نفسية تجاه الحب والرجال .

لقد أخطأت الاختيار أول مرة ، فمن يضمن لها أنها لن تخطئ مرة ثانية ؟ وحين تفتح قلبها للحب أخذت أشباح الماضي تطاردها ، وتسد أمامها طريق المستقبل ، وأمنت أن حبها الجديد لا غد له ، لأن القادم الجديد ، ليس هو "الرجل المناسب أيضا" ولكن الحب الجديد أقوى من الماضي ، وهو في نفس الوقت الحاضر والمستقبل ... ...

ملخص الرواية

يصل "جوستين هوب" رجل الاعمال الثري إلى مدينة "مابل تري" وتستبد به الدهشة البالغة : إن المدينة خالية تماما من السكان ... اخذ يواصل طريقه إلى الأرض الفضاء المكسوة بالاعشاب ويرى الجثث تملأ أرض المكان ...

ويتوقف عند إحدى هذه الجثث ، إنها لامراة في ربيع العمر لاتزال حية ترزق، فقد كانت تقوم بدور القتيلة فقط في عملية إنقاذ وهمية .

ويتفتح قلب " جوستين " للحب ، و يؤمن ان القتيلة "سيسيليا شامبرز" هي امراة حياته غير ان هذه القتيلة تعاني عقدة نفسية من جراء زواجها الاول ، جعلتها تكره الحب والرجال وتغلق قلبها إلى الابد ...

هل ينجح "جوستين" في فتح ابواب هذا القلب بمفتاح الحب الحقيقي؟

الفصل الأول

كانت جثة هامدة..

اغلقت "سيسيليا شامبرز" عينيها وهي تتنهد . كان بساط العشب الذي القت بنفسها عليه كثيفا ناعما ، وكانت الشمس ترسل اشعتها الدافئة في أرجاء البراري ، ولكنه لا تريد ان تكون جثة هامدة ، فليس هذا من العدل في شيء ، وسوف تتحدث في ذلك مع "شارلي بوتس" لأنها وجدت نفسها ميتة في العام الماضي ايضا ... .

استرخت عضلاتها واعصابها بسرعة . إن كونها جثة هامدة امر ليس بالسيء . إنها تستطيع أن تبعد نفسها تماما عن الصرخات والفوضى التي تحيط بها مركزة اهتمامها في طنين نحلة تطير بالقرب منها ... كانت تحس بالراحة التامة وهي مستلقية وسط هذا العشب الطويل الكثيف ... وبدات تفقد إحساسها بكل مايحيط بها ، وبكل علاقة تربطها بالحقيقة ...

كان "جوستين هوب" يقطع الطرقات ببطء وقد استبدت به الدهشة

البالغة : لقد استاجر سيارة من المطار ، وراح يقودها باقصى سرعة خلال ثمانين كيلو مترا ، وعرف من لافتة المرور الموضوعة عند المنازل الاولى للمدينة وقد كتب عليها : مرحبا بكم في "مابل تري ويسكونسين انه قد وصل إلى المكان الذي يقصده .

كانت المدينة التي تحيط الأشجار الضخمة بطرقاتها الضيقة الملتوية جميلة تاسر عيون الزائرين وقلوبهم ... ولكن اين سكانها ؟ إنه لم ير شخصا واحدا منذ وصوله إلى المدينة .... لم ير إلا كلبا ضخما يسير على احد الأرصفة ... كانت السيارات تقف امام المحال التجارية ، ولكن لا احد هناك على مدى البصر ...

اين السكان إذن ؟ كان يجب ان يكونوا خارج منازلهم في فترة ما بعد الظهر من هذا اليوم الجميل من ايام الربيع .

تحول "جوستين" عندما بلغ الميدان إلى احد الطرق الجانبية ولكنه لم ير شيئا... او احداً ... ماذا حدث هنا ؟ لقد اكد التقرير الذي وصله ، الخاص بـ"مابل تري" ان هذه المدينة الصغيرة التي تقع على حافة إحدى البحيرات تحصل على دخلها من السائحين الذين ياتون لزيارتها صيفا وشتاء، وانها تمثل بمسطحاتها المائية مركزا يؤمه سكان المدن الكبرى المجاورة ، الذين يريدون الهروب من حياتهم اليومية المضنية سريعة الإيقاع ... وان عدد سكانها يتراوح ما بين ثلاثة واربعة الاف نسمة ...

صاح " جوستين " وقد تملكه الفزع :

- يا إلهي !

ابطا سرعته وهو ينظر إلى الأرض الفضاء التي يكسوها العشب ، وإلى المبنى الذي يتوسطها حيث كان يبدو كانه مدرسة ... كان السكان يهرولون في كل اتجاه ، وكانت سيارات الإسعاف ، وسيارات البوليس والشاحنات مصطفة بعضها إلى جانب بعض اما ارض المكان فكانت مليئة بالجثث ... ...

لابد وان كارثة ما قداصابت "مابل تري" ... ووقف سيارته"الفورد"

إلى جانب الطوار ، واندفع إلى الطريق ...

هل ما حدث هو نتيجة تسرب الغاز ، ام انه حريق كبير ، او تلوث في مياه الشرب ؟ إن الاحتمالات عديدة ، وكلها تثير الفزع والرعب ...

اندفع صوب الأرض الخضراء ، حيث كان الناس يصدرون الأوامر ، ويجرون في كل اتجاه ...

وكانت الصرخات وآهات الألم ، تملأ جو المكان ... واندفعت إحدى سيارات الإسعاف ، وقد اضاءت مصابيحها ، وعلت صفارات إنذارها...

راح "جوستين" يسجل احداث الكابوس وهو يجري مسرعا . ووقف فجاة عند إحدى الجثث التي كاد يطؤها بقدميه . وركع على ركبتيه ، وقلبه يدق بشدة بين ضلوعه ، إلى جانب المراة الشابة الجامدة الحركة.

قال لنفسه: عليك بالهدوء ... إنه سوف يزعج الجميع ، إذا بدا يبحث عن "ميليندا" الآن ... ربما امكنه تقديم يدالمساعدة ، على الرغم من جهله التام بما حدث ...

وراح يتامل وجه المراة الشابة الملقاة على العشب : إنها في ربيع العمر لاتكاد تناهز العشرين ، وجهها متناسق التقاطيع تحوطه خصلات من الشعر الأشقر المتموج وكانت ترتدي بنطلونا من "الجينز" و "بلوزة" من القطن الأحمر فاقع اللون ، وكانت متوسطة الطول .

هل هي ميتة ؟

انحنى "جوستين" ليفحصها : كان وجهها يعكس صفاء النفس ، وكانت اهدابها الطويلة تنسدل على وجنتيها اللتين تشبهان الفاكهة الناضجة ... وكانت بشرتها البيضاء قد لوحتها الشمس و تسمرت نظراته على الصدر الذي كان يعلو ويهبط بانتظام ...

.. كانت الفتاة تتنفس .. إنها إذن على قيد الحياة . كانت تضع يديها فوق بطنها تماماً كان شخصا ما قد اعدها لتوضع في احد

التوابيت ... ولكن الجميلة النائمة كانت تفور بالحياة .

وصاح شخص ما :

- اريد حمالة إسعاف هنا

وارتفع صوت امراة من بعيد .

- النجدة ... النجدة ...

وقال احد الرجال

- إليّ بانبوبة الاكسجين ... بسرعة ، إنه لم يعد يتنفس

وركز "جوستين" اهتمامه على الضحية الراقدة امامه ... كان تنفسها لا يزال طبيعيا ، ولم يلاحظ وجود اية جروح ظاهرة ... وكان يبدو انها في إغفاءة جميلة تحت اشعة الشمس الحانية ، وهو امر سخيف بطبيعة الحال مادام هناك حدث جلل قد الم بـ"مابل تري" ... ولكن ما هذا الحدث ؟

وراح يسال نفسه : لماذا لم يتلق دروسا في الإسعافات الأولية حينما اتيحت له الفرصة لذلك ؟ إنه يلوم نفسه الآن ... لقد كان في ذلك الوقت غارقا في اعماله حتى اذنيه ، والنتيجة انه الآن امام امراة شابة في حاجة إلى المساعدة وهو عاجز تماما عن ذلك .. رفع يدا مترددة ووضعها على خد المراة المجهولة : كانت بشرتها ناعمة دافئة ، وكانت شفتاها منفرجتين بعض الشيء، وكانهما في انتظار قبلة ... وتحسس "جوستين" خدها باصبعه . كانت بشرتها في نعومة القطيفة، واوراق الورد ، واحس برعشة تنتابه ، فابعد يده بسرعة

ياإلهي ، إن هذه المراة يمكن ان تلفظ انفاسها الأخيرة في اي لحظة وهو لا يفعل شيئا غير التحديق إليها .

قال لنفسه يجب ان افعل شيئا إيجابيا

وانحنى مقربا وجهه من وجهها ، وقال هامسا :

- هل تسمعينني ؟

فضلت "سيسيليا" بتفكيرها المشوش السابح في الضباب اللانهائي، ان تتجاهل هذا الصوت الذي يزعجها في نومها . كانت غارقة في حلم

جميل ، وسط جبال من "الأيس كريم" التي تغطيها كميات هائلة من "الكريم شانتيه" كانت تنتظر من ياتي لها بملعقة في حجم عصاة "البيسبول" ... سوف تحصل بين لحظة واخرى على الملعقة ، وتبدا في تذوق " الأيس كريم " .

- هل تسمعينني ؟

وراحت تفكر : فليذهب بعيدا ... إن صاحب هذا الصوت الدافئ الجذاب رجل متسلط ... ولكن من هو ؟ إنه لم يسبق لها سماع هذا الصوت ، ولكنها لكي تراه يجب أن تستيقظ ، وبذلك تختفي جبال "الأيس كريم" دون ان تتذوقها ... فليذهب إذن هذا الصوت الدافئ العميق إلى الشيطان ... إنها ستظل مع جبال "الأيس كريم" التي تكلل قمها بالـ"كريم شانتيه" .

- ارجوك حاولي ان تفتحي عينيك ...

وراحت "سيسيليا" تقول لنفسها : ليس كل يوم يجد المرء فيه نفسه امام جبال "الأيس كريم" ... لكنها إذا تناولت هذه الكميات الضخمة فسوف تمرض من غير شك ومن ناحية اخرى لايسمع المرء كل يوم مثل هذا الصوت الرجولي المتناسق النبرات ... هذا الصوت الذي يدعوها إلى الاستيقاظ ..

رفعت "سيسيليا" اهدابها ببطء ، وكتمت انفاسها وهي تكتشف الوجه الذي يكاد يلاصق وجهها .

إنها لم تر في حياتها رجلا بمثل هذه الوسامة . كان حالك سواد الشعر ، وله عينان زرقاوان وبشرة سمراء ... وبدا لها الرجل اكثر جاذبية من جبال " الأيس كريم " التي زارتها في الحلم

وقال وقد بدا عليه الارتياح الشديد :

- ها قد عدت إلى وعيك ... فما الذي تتالمين منه ؟

لم تقو على الكلام فقد بهرتها جاذبية هذا الرجل الغريب واستطرد بصوت هادئ النبرات :

- حاولي ان تتكلمي ... ماذا حدث لك ؟

اجابته " سيسيليا " وقد ادهشتها نبرة صوته :

- انا جثة هامدة ... ميتة ...

واخذ يديها بين يديه وهويقول :

- لا ... انت لست ميتة ... لا تفكري بهذه الطريقة السخيفة .

وراحت تقول لنفسها : إن له يدين كبيرتين ... ولاحظت انه يرتدي قميصاً ازرق اللون بنفس لون عينيه ، ورباط عنق احمر داكنا ، وكان طويل القامة عريض المنكبين وبدات تقول :

- انا ...

انتظرت فترة ثم استطردت قائلة :

- انا ميتة حقا ... كانت معي بطاقة الموتى ، ولكني فقدتها بين الاعشاب لاني كنت ثائرة الاعصاب ... فليس من العدل ان اموت مرتين، على مدار سنتين على التوالي .

قال الرجل في قلق وهو يضغط يدها :

- هل اصبت بضربة في الراس ... إن ماتقولينه لامعنى له ... لابد انك تعرضت لصدمة ما .

راح ينظر فيما حوله ، ثم قال والقلق لم يفارقه :

- يجب ان ابحث عن شخص يستطيع ان يعالجك ... هل استطيع ان اتركك لحظة وحدك ؟

- لن ياتي احد إلى هنا ... لقد راى الجميع "شارلي بوتس" وهو يعطيني بطاقة الموتى . سوف يغضب إذا علم انني فقدتها ... ولكن لا باس ... إنه لايفي بوعوده ، ففي العام الماضي بعد القيام بتجربة الإغاثة من الكوارث ، وعدني بانني ساكون ضمن قائمة الجرحى وانهم سوف ينقلونني بواسطة حمالة الإسعاف ...

وعبس وجه الرجل وهو يقول :

- تجربة الإغاثة ؟

واستطرد قائلا وقد قطب مابين حاجبيه :

- كل مايدور من حولنا هو عبارة عن تمثيلية ؟!

ابتسمت ابتسامة عريضة :

نعم ... عن حادثة سقوط طائرة ... في العام الماضي ، كانت حادثة تصادم مروعة بين عدد كبير من السيارات ، ولكنني لن اتطوع مرة اخرى ، إلا إذا تعهد "شارلي" بمنحي بطاقة الجرحى ... فانا لم اعد اطيق القيام بدور الجثة الهامدة .

صمتت لحظة ثم استطردت قائلة :

- انا ادعى "سيسيليا شامبرز" ... هل انت مجرد عابر سبيل في "مابل تري" ام انك جئت لصيد الأسماك ؟

ترك "جوستين" يدها وهب واقفا ..

- إنني لا اكاد اصدق ما ارى وما اسمع ... ليس هناك جرحى ولاقتلى ... إنها مجرد لعبة ، ونهضت "سيسيليا" بدورها ووضعت يديها في خصرها ، ولاحظت ان الرجل الغريب فارع القامة ، يتمتع بجسم رياضي ..

- لا إنها ليست مجرد لعبة كما تقول ياسيدي ... ولكن من انت ؟

- "جوستين هوب" ... الم تفكري لحظة ان المرء يمكن ان يعتقد ان كل هذا... هو امر حقيقي ... جدي ...

- هناك لافتة معلقة على باب المدرسة ياسيد "جوستين هوب" مكتوب عليها بالخط العريض : تجربة إنقاذ في حالة وقوع كارثة ...

- كان علي إذن ان اتوقف امام باب المدرسة ، لارى هذه اللافتة ... كنت اعتقد انك امراة جريح ...

- كنت ميتة كما سبق ان قلت لك .

رفع عينيه لحظات إلى السماء ، وكانه يحاول تهدئة نفسه ... لماذا ثورة الغضب التي تجتاحه الآن ؟ إنه يتمكن من التحكم في اعصابه في الظروف العادية ... كما ان هذا الموقف السخيف له جانبه الفكاهي ، ولكن "جوستين هوب" لم يلاحظ هذا الجانب لشدة غضبه ... يبدو ان سكان "مابل تري" يحبون المزاح بما فيهم "ميليندا" ... إن "سيسيليا

شامبرز" هذه مجنونة ولكنها رائعة جذابة ، بعينيها الواسعتين الرماديتين ، ونظراتها الدافئة المرحة... ولكن لماذا هذه الشاعرية السخيفة الآن ؟ ...

وقال :

- يا آنسة "شامبرز" ... إني ...

قاطعته وقد عبس وجهها

- السيدة "شامبرز" .

جاهد "جوستين" الشعور بخيبة الأمل التي احس بها عندما عرف هذه المعلومة... لماذا لا تحمل هذه المراه خاتم الزواج في إصبعها ... إن هذا لايتفق مع عادات الزوجات والأمهات في مثل هذه المدن الصغيرة...

- اظن ان زوجك يروح ويجيء الآن مع الآخرين ... إنه ولاشك من رجال الإنقاذ ...

رفعت "سيسيليا" راسها إلى اعلى وقالت بصوت صارم النبرات :

- انا ارملة ياسيد "هوب" .

وقال بصوت هادئ رقيق :

- ارجو المعذرة ... إنني ...

-كيف كان يمكنك ان تعرف ... لقد فقدت زوجي منذ وقت طويل ، وانا ادين لك بالاعتذار بدوري يا سيد "هوب" ، لقد بدات ادرك مدى الصدمة التي احسست بها في اثناء عملية الإنقاذ المزعومة ، وعلي ان اشكرك، لا ان الومك لعدم قراءتك اللافتة الموضوعة على باب المدرسة

وانفجرت ضاحكة واسترسلت في الحديث :

- لابد انك ظننت انني مختلة العقل عندما صممت على اني ميتة ..

ووجد "جوستين" ان ضحكتها جذابة مرحة ، وان ابتسامتها لها إشراقة ضوء الشمس في يوم من أيام الربيع ، وادهشته هذه الرومانسية في التفكير .

وقبل ان يفكر فيما يجب عليه قوله ، صافح اذنه صوت اجش :

- ارجو الانتباه ... ارجو الانتباه .

قالت "سيسيليا" :

- إنه "شارلي بوتس" ، إنه يهوى الصياح في مكبرات الصوت ،

وارتفع الصوت مرة اخرى :

- لقد انتهت التجربة ... وقد تم إغاثة جميع الضحايا في خلال واحد وسبعين دقيقة اي في فترة تقل دقيقتين عن العام الماضي ... تهانئي للجميع وشكرا ... يمكنكم ان تتفرقوا الآن ...

تمتم "جوستين" وقد ظهر على وجهه الغضب :

- يمكنكم أن تتفرقوا الآن ؟! لقد انتهت المهزلة ...

قالت "سيسيليا" :

- اريد ان اقول لك بضع كلمات يا "شارلي"

وضعت يديها في خصرها ، واستعادت مظهر التحدي من جديد ، وقال "جوستين" لنفسه : سوف نرى بعض الإثارة . وراح رجل طويل القامة نحيفها، يناهز الثلاثين من عمره يتقدم صوب المراة الشابة كان يرتدي نظارة سميكة العدسات ، وكان خفيف شعر الراس قال في زهو:

- لقد نجحت التجربة تماما يا "سيسيليا" ... لقد حققت "مابل تري" رقما قياسيا يفوق الرقم الذي حققه مستشفى "ماديسون" ...

- عظيم جدا ... انا مدركة مقدار الجهود التي ...

تجهم وجهها فجاة وعادت إلى الحديث بحدة :

- نسيت ان المرء لايتحدث مع الجثث الهامدة ... وانا إحدى هذه الجثث على مدار سنتين متتاليتين ... لقد قلت لي إنني ساقوم بدور الجريحة التي سيتم نقلها بواسطة سيارة الإسعاف ... لماذا لم تف بوعدك؟

والقى "شارلي" نظرة إلى "جوستين" ، وقال هذا الأخير :

- لا تلق بالك إليّ ...

وقالت "سيسيليا" :

- "شارلي" ...إنه "جوستين هوب" كان يظن انها كارثة حقيقية ..

اعتقد انه من الضروري وضع لافتة اكبر حجما ... لماذا اعطيتني بطاقة الموتى ... على فكرة ... لقد فقدتها ... في مكان ما بين الأعشاب .

وصاح شارلي :

- فقدت بطاقتك ؟ تعلمين انها ملك الدولة يا "سيسيليا شامبرز" !

- "شارلي بوتس" انا في انتظار تفسيرك !

وراح "جوستين" يسائل نفسه : لماذا بقي هنا ؟ إن عليه ان يذهب للبحث عن "ميليندا" بدل انتظار نهاية هذا الحوار السخيف بين هذه المراة المقاتلة وهذا الابله ... إن الأحاديث في عالم "جوستين هوب" تدور حول ملايين الدولارات ... يجب ان يذهب في الحال .

- حسنا يا "شارلي" ... لماذا لاتتكلم ... ؟

كانت المراة الشابة صلبة الراي عنيدة ... وفضل "جوستين" البقاء ليرى ماذا ستتمخض عنه الأمور .

قال "شارلي" مدافعا عن نفسه ، وقد خفض من نبرة صوته :

- ارجو الا تؤاخذيني يا "سيسيليا" ... لقد اصطحبت "كلارا ماري" إلى السينما مساء يوم السبت الماضي ... لقد قبلت اخيرا الخروج معي ... هل تدركين اهمية ذلك يا "سيسيليا" ووجهت لي دعوة للعشاء مساء الأحد ... وقالت لي إنها تفضل القيام بدور الجريحة في حادث كارثة الطائرة ... حسن ... إني احبها منذ عشر سنوات ... وهي تقبل الآن دعوتي للخروج معها ... إنها علاقة طيبة اليس كذلك ؟

ضحك "جوستين" ولكنه اخفى ضحكته براحة يده و تظاهر بانه يسعل ..

- ارجو المعذرة ... لا تلق بالك إليّ ...

وحدق إليه "شارلي" و "سيسيليا" في نفس الوقت ، وابتسم لهما في هدوء وصاحت "سيسيليا" وهي تحدق في "شارلي" :

- "كلارا ماري" ... لم اكن اعتقد انك تهتم بها ... يالها من رومانسية عندما يحب المرء امراة في صمت خلال عشر سنوات كاملة ! ... لقد اكتشفت وجودك اخيرا ... اكتشفت الشخص الجذاب الذي يحبها في

صمت !

وقال "جوستين" لنفسه .. نعم يالله من شخص جذاب !

ابتسمت "سيسيليا" وانتهز "شارلي" الفرصة لتبرير موقفه :

- تدركين الآن لماذا اعطيتها بطاقة الجرحى ولم اعطها لك ؟

- بكل تاكيد ... فانا احب قصص الحب ... ارجو ان تحيطني علما بما سيجد من امور .

- اعدك بذلك ...

- انا آسفة لاني فقدت بطاقتي ...

- ليس الأمر بالغ الاهمية ...

وتركها "شارلي" مهرولا إلى مركز قيادته ..

- "كلارا ماري" و "شارلي بوتس" ارجو ان يجدا السعادة معا .

وسالها "جوستين" :

- اتحبين قصص الحب ؟

- نعم ... إنني ابتهج عندما يجتمع شخصان وحيدان مدى الحياة... الاتوافقني على هذا الراي ؟

- بكل تاكيد .. إذا كان كل منهما يرغب في ذلك حقا ... فليس جميع الناس قد خلقوا للزواج :

- يبدو لي انك تتحدث عن نفسك .

وهز راسه :

- إنني اندير عملا يستحوذ على كل طاقاتي ووقتي ... ونمط الحياة هذا يتفق تماما مع ميولي واهدافي في الحياة ..

صمت برهة ثم استطرد قائلا :

- اعتقد ان هناك شخصا مافي حياتك ، طالما انك تحبين قصص الحب إلى هذه الدرجة ...

لماذا القى عليها هذا السؤال الشخصي الذي لا يعنيه في شيء ؟

واجابت بسرعة :

- لا ..

اضافت وهي تنظر إلى بعيد :

- يجب ان اذهب الآن ... وانا سعيدة بمعرفتك يا "جوستين" وآسفة لانك عرفت "مابل تري" في مثل هذه الظروف المضطربة ... إنها في الحقيقة مدينة هادئة تماما ... إلى اللقاء ...

استدارت "سيسيليا شامبرز" على عقبيها وسارت مبتعدة ..

- انتظري دقيقة واحدة ..

واستدارت صوبه :

- ماذا ؟

- قد يمكنك مساعدتي .. إني ابحث عن فتاة تدعى "ميليندا" .

لقد جاء إذن إلى "مابل تري" ليبحث عن إمراة وشعرت "سيسيليا" بشيء اقرب إلى خيبة الامل ... ومع ذلك فإن رجلا مثله لابد ان يكون له اكثر من معجبة ، وراحت تحدق إلى جسده الرياضي متناسق الاعضاء... كان مظهره يوحي بان له شخصية مسيطرة .

- "سيسيليا" ؟

- ماذا ؟ انا لا اعرف احدا باسم "ميليندا" ، ولكنّ هناك عدداً كبيراً من السائحين يمرون بالمدينة .

- لقد شاهدها البعض وهي تغادر سيارة الاتوبيس في "مابل تري" منذ اسبوعين ولكنها اختفت بعد ذلك ... كنت في لندن عندما عرفت ذلك وعدت إلى الولايات المتحدة باسرع ما يمكن ..

تجهم وجهه ، وراح يتخلل شعره باصابعه :

- يمكن ان تكون قد غادرت المدينة منذ زمن طويل ... لقد حرصت ان اتي بنفسي للبحث عنها ... ويجب ان اعثر عليها .

كان صوته حزينا ، ونظراته يملؤها الالم ... ولكن ما كادت تمر لحظات حتى استعاد هدوءه وتلاشت تعبيرات الاسى عن وجهه ... ولكن كانت هذه اللحظات كافية لإدراك مدى حساسيته ورقة شعوره ، واستنتجت من ذلك انه رجل قادر على التحكم في احاسيسه ..

ياله من رجل معقد ! لقد ترك مهمته التي جاء من اجلها ليهب

مسرعا لمساعدتها عندما اعتقد انها جريحة ، كما افصح عن روح الدعابة فيه عندما راح يتاملها وهي تطالب "شارلي بوتس" بشرح موقفه بخصوص بطاقات الإنقاذ... وها هي ذى الآن ترى قلقه وألمه وهو يتحدث عن المراة التي يبحث عنها .

- "جوستين" ... ربما استطيع مساعدتك ، إذا اعطيتني اوصاف "ميليندا" ... ربما اكون قد قابلتها في مكان ما . يبدو انك تهتم بها كثيرا . وانا اريد مساعدتك إذا استطعت ذلك .

- إنها كل شيء بالنسبة لي ، وانا احبها كثيرا ، ولكن يبدو انها لا تعتقد ذلك...

قطبت "سيسيليا" ما بين حاجبيها :

- لقد فهمت من حديثك ، ان الوقت يعوزك للاهتمام بامراة ما.

هزت راسها واستطردت قائلة :

- ولكن لندع ذلك جانبا ... لا اريد ان اتدخل فيما لايعنيني ... إنك تحب "ميليندا" وسوف تجدها إذا كانت في "مابل تري" ، وليكن بعد ذلك شرح الامور فيما بينكما و ...

وقاطعها "جوستين" وقد قطب جبينه :

- هذا يكفي ... هل تظنين ان مابيننا مجرد قصة حب سخيفة ...

- ولكن لماذا تغضب هكذا ... إنني لا ابغي غير مساعدتك في العثور على "ميليندا" ، ومن الواضح انك تهتم بها كثيرا ... إنك رجل عاشق يحاول ...

وقبض على ذراعها بشدة :

- هذا ليس صحيحا ... إنه ليس "سيناريو" رومانسياً كما تظنين...!

- ولكنك تقول .

- انا اعرف تماماً ما اقول ، وانت تستخلصين من اقوالي استنتاجات ، خاطئة تماما ، لانك تصرين على رؤية الاشياء في إطار من الرومانسية الصارخة ... وانا لا انتمي لعالم احلامك ... ماذا

تفعلين عندما تجدين نفسك امام رجل يمشي ، ويتكلم ، ويتنفس كبقية بني البشر ؟

- دعني وشاني يا "جوستين هوب" ، واذهب للبحث عن عزيزتك "ميليندا" ... ودعني لشاني ...

- لا .... اريدك ان تجيبيني ... كيف تواجهين الحقيقة ؟

وضمها إليه بشدة ، وقبلها بنهم ، وحاولت هي ان تبعده عنها بكل ما اوتيت من قوة ، ولكن ذهبت جهودها هباءً .

هداتها قبلة "جوستين" واصبحت حانية ، وكفت "سيسيليا" عن المقاومة .

إن احدا لم يقبلها بهذه الطريقة من قبل

قال "جوستين" لنفسه : يا إلهي ! ماذا حدث لي ... وكيف جرؤت على هذه الفعلة المجنونة. إنه لم يكن يقصد تقبيل "سيسيليا شامبرز"... "هوب" يجب ان تتمالك اعصابك ، وتكف عن ذلك فورا ... قد يرجع السبب في سلوكه السخيف هذا إلى ما يحس به من إرهاق شديد ... إنه لايرى الحقائق من زوايتها المنطقية الطبيعية ، وراح يامل ان ترى فيه "سيسيليا" "جوستين" الحقيقي ، وليس احد شخصيات قصة غرامية من امثال " شارلي بوتس" ...

وابتعد عنها خطوة وراح يتنفس بعمق ، وهو يحاول ان يبدو طبيعيا ... اما هي فقد ملات رئتيها من نسيم الربيع ، وراحت تدير البصر فيما حولها ، لتتاكد انها مازالت في الساحة ذات الاعشاب الخضراء الطويلة ، وكان تفكيرها مشوشاً . كانت تريد ان تتهم "جوستين" بالجبن والنذالة ، والقيام بعمل ياباه العرف ، وتنكره التقاليد ، ولكنها اكتفت بالقول :

- لاادري ماذا اقول لك يا "جوستين" ... استطيع ان اقول إنني لا اقبل الغرباء وان هذه هي المرة الأولى التي اتعرض فيها لمثل هذه الحادثة ... الـ ...

وقاطعها "جوستين" قائلا .

- إنها المرة الأولى ايضا التي اسلك فيها هذا السلوك الشان ، وقد يرجع ذلك إلى ما احسه من إرهاق وقلق من اجل "ميليندا" ... لا ادري على وجه الدقة... انا اسف جدا ... وارجو ان ينسى كلانا ماحدث ...

وهمست قائلة :

- حسن جدا ...

تمالكت نفسها واستطاعت ان تبتسم ابتسامة خفيفة :

- لقد حان الوقت لكي تبدا البحث عن "ميليندا" مادمت... تحبها ...

- نعم ... إنني احبها كثيرا ... ولكن ليس الأمر كما تظنين يا "سيسيليا" ، إنك رومانسية للغاية ... فانا لم اقطع كل هذه المسافات للبحث عن صديقة..

- ماذا تفعل هنا إذن ... انا لا افهمك يا "جوستين" .

- إن "ميليندا" اختي ، وهي في السادسة عشرة من عمرها ، لقد هربت من منزلنا منذ ستة اسابيع ، الأمر الذي اثار خوفي الشديد وقلقي ... ويجب ان اعثر عليها باي ثمن ...

الفصل الثاني

تضاربت الأفكار في ذهن "سيسيليا" ،اختلطت الأمور بعضها ببعض، ولم تعد ترى الأشياء بوضوح ... إن عليها أن تفكر في شيء واحد محدد: مساعدة "جوستين" في محاولة العثور على أخته "ميليندا هوب".

وللحظة راح قلبها يدق بشدة لعلمها أن "جوستين" ليس موجوداً هنا للبحث عن امرأة حياته ولكن قبل أن تستطيع تحليل رد فعلها الذي يتسم بالبهجة والرضا ، أحست بالشعور بالذنب يملأ نفسها .

إن "ميليندا" فتاة مراهقة تعيسة ، هربت من بيتها ، و "جوستين" يساوره القلق ويستبد به الذعر ... وأحست "سيسيليا" الرغبة في ضمه إلى صدرها لمواساته و إدخال السكينة على نفسه ، ولتؤكد له أنه سوف يجد أخته في القريب العاجل ، وأن هذا الكابوس الذي يعيش فيه سوف ينقشع ...

قطع "جوستين" تفكيرها قائلا :

- لقد مكثت في هذا المكان اكثر من اللازم ... يجب ان اتحرك كي ابحث عن اختي ، وشد قامته وراح ينظر إلى بعيد ، وقد اختفت كل تعبيرات وجهه ، تحت قناع من الهدوء المصطنع ... إنه لا يريد ان يشد هذه المراة الشابة إلى جحيمه الخاص ، وادركت المراة انه بدا يشعر بالندم ، لانه افرغ كل مافي جعبته امامها ، واظهر لها دون تحفظ ، جانبه الإنساني العاطفي الهش ... كان "جوستين هوب" إنساناً شديد التعقيد ، ولكنها بدات تتبين بعض جوانب شخصيته المركبة ...

كانت "سيسيليا" على ثقة من شيء واحد : إنها تريد ان تعرف كل شيء عن هذا الرجل المعقد ...

- "جوستين" صف لي ميليندا .. هل معك صورة لأختك ؟ ربما اكون قد قابلتها في مكان ما ...

راح يتاملها لحظات ، وكانه يجاهد نفسه ويزن الأمور : ما يجب ان يقوله ، وما يجب ان يخفيه ، ولكنه في النهاية هز راسه ، واخرج حافظة من جيبه ، وناولها صورة اخته ..

صاحت وقد تملكتها الدهشة :

- إنها الانسة "هوبكنز" !

- ماذا ؟

- نعم يا "جوستين"... هذه صورة الآنسة "هوبكنز" ... لقد تقدمت لي في بنسيون هولزبد اند بريكفست" منذ اسبوعين ، باحثة عن عمل ، وقالت لي إنها في الثامنة عشرة من عمرها ..

وقال بصوت يشوبه القلق :

- هل اجبتها إلى طلبها ؟ وهل هي لا تزال هناك في "البنسيون" ؟

- نعم ...

واغلق "جوستين" عينيه لحظة ليستعيد السيطرة على نفسه ..

- حمد لله .. لقد وجدتها اخيرا ..

وحدق إلى سيسيليا " واضاف :

- إن سيارتي واقفة على مقربة من هنا .. تعالي معي إلى حيث

توجد "ميليندا" ..

استدار على عقبيه واتجه صوب الشارع ، واسرعت "سيسيليا" خطاها لكي تلحق به ، ووضعت يدها على ذراعه لتجعله يبطيء السير.

- "جوستين" انتظر لحظة ...

- ماذا انتظر ؟ إنني اعرف اخيرا بعد هذه الأسابيع الطويلة ، اين توجد "ميليندا" ويجب ان اعثر عليها في الحال ...

سالت "سيسيليا" وهي تبعد يدها عن ذراعه :

- كيف هذا ؟ هل في نيتك ان تحملها بين ذراعيك لترغمها كي تعود على الرغم من صراخها وركلات قدميها ... ولكن اين تقطن يا"جوستين"؟

قال لها بصوت اجش يشوبه الاضطرابات :

- في "نيويورك" في شقة كبيرة على سنترال بارك" لقد مات ابوانا في حادثة تصادم منذ عامين ، واصبحت انا الوصي الشرعي على اختي . إن "ميليندا" تتابع دراستها في مدرسة خاصة باهظة التكاليف وتحصل على راتب شهري يكفيها لتحقيق كل رغباتها ، وهناك من تديرلنا شؤون البيت وهكذا لا تجد "ميليندا" نفسها وحيدة ابداً عندما اقوم انا باسفاري . وعندما اكون في "نيويورك" فإني اصطحبها دائما للعشاء في ارقى المطاعم ، ونشاهد معا العروض التي تقدمها مسارح "برودواي" .

- عندما تكون في "نيويورك" ... ولكن هل يحدث ذلك كثيرا ؟ لقد قلت لي إنك جئت من لندن بالطائرة ... كم من الوقت مكثت هناك ؟ ... هل تستطيع ان تقول لي كم من الوقت مكثت معها في شقتك في"نيويورك" منذ بداية العام ؟

- إن عندي شركة استثمار ، يجب ان اديرها ... إنها مشروع ضخم يتطلب مني اليقظة والاهتمام ، والسفر المتواصل إلى كل مكان ... وبهذه المناسبة فإن هذه الشركة هي التي توفر "لميليندا" كل ما تحتاج

إليه من مال ...

وراح يتنهد وهو يشعر بالحرج من نظرات "سيسيليا" التي تشير إليه بإصبع الاتهام :

- اعترف بانني لا امكث كثيرا في شقتنا في "نيويورك" ولكني عندما اكون هناك فإني اكرس اقصى ما يمكنني من وقت لرعاية "ميليندا" .. إننا نقضي معا اوقات الفراغ واحقق لها كل رغباتها ونزواتها ... ماذا استطيع ان افعل اكثر من ذلك ؟ ... ماذا تريد مني ؟ لااستطيع أن اكون في مكانين في نفس الوقت .. إنها في سن تؤهلها لمعرفة حقائق الامور ...

تنهد مرة اخرى وقال :

- تصوري انها لانت بالفرار، بعد ان تركت رسالة تقول فيها إنها تشعر بالوحدة والتعاسة ، وانها تفضل الذهاب بعيدا ... هل تتصورين ذلك ؟

- نعم ...

- يبدولي انك تسيئين الحكم علي ... انا الذي اعمل ثماني عشرة ساعة في اليوم لتامين مسار مؤسسات "هوب" .

وهز راسه مستطردا :

- ليس هناك مايدعوني إلى ان ابرر سلوكي امامك ، بينما تتصرف اختي كالفتاة المدللة ، سانهب لاحضرها من عندك ، واعود بها إلى "نيويورك" ..

واسرع خطاه مبتعدا ..

صاحت "سيسيليا" من وراء ظهره :

- إنك ترتكب غلطة كبيرة يا "جوستين" .

توقف في مكانه دون ان يستدير لمواجهتها ، واستطاعت أن ترى عضلات ظهره ، وهي تتقلص تحت قميصه : لقد بدا واضحا ان صبره قد نفد ، وان الإجهاد قد اخذ منه كل ماخذ ، وانه لا يرغب إلا في العثور على اخته ، ولكن وسيلته إلى ذلك كانت خاطئة .

- "جوستين" ، ارجوك ، استمع إليّ لحظة واحدة ..

واستدار ببطء ليواجهها ، واحست هي بالرعشة في اوصالها ، حينما رات ثورة الغضب تلمع في عينيه ، ولم تقو على الكلام إلاّ بعد أن استنشقت الهواء بشدة :

- لقد قلت لي : إن "ميليندا" اختفت منذ مجيئها إلى "مابل تري" ... وهذا صحيح ...

إنها منذ مجيئها إلى بنسيون "هولز بد اندبريكفست" لم تضع انفها في الخارج ، لقد اعطيتها إحدى الغرف والوجبات مقابل عملها في البنسيون ، ولم يكن هناك ما يدعوني إلى التخوف من انها ليست الآنسه "هوبكنز" .

سالها بحدة :

- ماذا تريدين ان تقولي ؟

- إنني اعلم الآن ، لماذا لا تريد ان يعرف احد آثارها ... انا اسفة لما اسببه لك من آلام ، ولكن اختك تحاول الاختفاء ، ولا تريد ان يعرف احد مكانها ... هذا امر غاية في الوضوح وتقدمت خطوة إلى الامام..

- "جوستين" ... إنها حزينة للغاية ... لقد سمعتها وهي تبكي في غرفتها في اثناء الليل ، ومن النادر ان يراها المرء وهي تبتسم . لقد حاولت أن احادثها واجعلها تفضي إليّ بها يختلج في صدرها ، ولكنها منطوية على نفسها تعيش في عالمها الخاص ، ولا ترغب في ان يقتحم احد خلوتها مطلقا ، كما تفعل انت ... ربما تكون مدللة كما تقول ، بسبب ما تملك من ثروة ... لا ادري ، ولكن ما اعرفه هو انها تعيسة إلى درجة ان قلبي ينقبض في كل مرة انظر إليها قال "جوستين" ساخرا :

- ما اخصب خيالك . هاهي ذي "ميليندا" ، تصبح بطلة تثير العطف في النفوس، وانا ارى السيناريو المأساوي الذي تخيلته عن ماسيها واحزانها ...

- اصمت يا "جوستين هوب" إنك من اكثر الناس عنادا واعتزازا

بالراي، إنك تقتحم الطريق أمامك دون النظر إلى النتائج ... دعني اقل لك شيئا :

من الممكن ان تكون رجل اعمال من الطراز الأول ، ولكنك لا تعرف شيئا عن المراهقات ... إن دموع "ميليندا" دموع حقيقية ، وإنها تعيسة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ، و إذا ابعدتها من هنا على الرغم منها، فلن يفيدك ذلك شيئا..

- ولكن يجب علي ان اعيدها إلى بيتها

- وإلى متى سيمكنك ان تحجزها هناك ؟ هل تعتقد انها لانت بالفرار لمجرد ان تجذب اهتمامك ؟ لا تنس انها تريد الاّ يجدها احد ... إنها تختفي عندي كهاربة تخشى ان يقتفي احد اثرها ... لا تتعجل يا "جوستين" وامنح نفسك الوقت الكافي للتفكير ...

- فكري بدورك ، لتدركي ان شؤون عائلتي لا تعنيك في قليل او كثير...

استقبلت المراة الشابة كلمات "جوستين" القاسية كالدش البارد ، وبدات الدموع تتبلور في عينيها .

وقالت بصوت مرتعش النبرات :

- نعم ... معك كل الحق ... إن المشكلة لا تعني احدا غيرك وغير "ميليندا"...

وشؤون عائلتك لا تخصني ... انا ... اقدم لك اسفي واعتذاري ... عليك ان تسير في الطريق الرئيسي ثم تتجه شمالا عند ملتقى الطرق ، وسوف تجد نفسك في شارع " كريسماس لين" ... هناك اقطن ، وهناك ستجد "ميليندا"..

واستدارت على عقبيها وانصرفت وهي تقول :

- إلى اللقاء واتمنى لك حظا سعيدا .

راح "جوستين" يلوم نفسه على القسوة التي عامل بها "سيسيليا " ، لقد انعكس الحزن على عينيها الواسعتين الرماديتين اللتين امتلأتا بالدموع ... إن كل ما كانت تريده هو مساعدته ... ولكنه جرح كبرياءها

.. لماذا لم ينجح في السيطرة على اعصابه ؟ راح ينظر إليها وهي تبتعد ، وقد احس بانه فقد شيئا ثمينا وشعر بالبرودة والوحدة وكانها برحيلها قد اخذت معها دفء هذا اليوم من ايام الربيع ما اغرب هذه المراة "سيسيليا شامبرز" . إن قلبها مفتوح للجميع ، وهي مستعدة ان تحمل افراح واحزان كل من يمر بجنبها . لقد ابتهجت لنجاح "شارلي بوتس" مع "كلارا ماري" ... واحست بالحزن الحقيقي حينما سمعت "ميليندا" تبكي في ظلام غرفتها .

إنها تتمتع بطبيعة ثرية ، ومستعدة دائما للعطاء ، ولكن ماذا تجني هي من وراء عطائها الدائم ؟ ولكن ، هل قلبها مؤهل للحب ، كما هو مؤهل للعطاء ؟

عندما سالها عما إذا كان هناك شخص ما في حياتها ، اسرعت بالنفي ، وغيرت دفة حديث ، وبدا ان السؤال قد احرجها ، فراحت تنظر إلى الافق البعيد... لماذا ؟

هل لا تزال على حبها القديم لزوجها الراحل ؟ إنه لا يعتقد ذلك ، فلم يَبْدُ عليها اي رد فعل عندما اشار إليه في حديثه ، وقالت . إنها ارملة منذ زمن بعيد .

وضع "جوستين" يديه في جيبي بنطلونه ، وراح يتجه ببطء إلى حيث توجد سيارته ... وخيل إليه انه تركها منذ فترة طويلة ، واحس انه تغير بعض الشيء حينما صارحها باحاسيسه الدفينة .

جلس امام عجلة القيادة ، وهو ناقم على نفسه ، لانه غير قادر على إبعاد صورة هذه المراة عن خياله بعينيها الجميلتين ، وشعرها الاشقر الذي يتهدل في موجات هادئة على كتفيها ...

لماذا يهتم بها كل هذا الاهتمام ؟ ولماذا شعر بالذنب ، حينما راى الالم يرتسم على وجهها ؟

قال لنفسه مؤنبا : كفاك هذا يا "هوب" .

من الافضل ان يذهب للبحث عن اخته ، وينسى "سيسيليا شامبرز" وسيعمل بمجرد مغادرته لـ "مابل تري" على طرد صورة الأرملة الشابة

من ذهنه ... لماذا ؟

كانت "سيسيليا" تسير في شارع " كريسماس لين" حيث اصطفت الأشجار الضخمة على جانبيه ، وكانت الأزهار المختلفة الألوان قد بدات تتفتح في حدائق " الفيلات" الصغيرة الجميلة ، لتستقبل أيام الربيع الأولى ، وكانت تسمع من بعيد زقزقة العصافير وضحكات الأطفال .

كان ذلك شيئا مالوفا بالنسبة لها منذ سنوات بعيدة ، ولكن خيل إليها انها تكتشفه لأول مرة .. كانت الصورة والأصوات والروائح ، اكثر ثراء من ذي قبل... كانت كانها في عالم سعيد .

عجبت لهذا الشعور الغريب الذي يعتريها ... إنها لا تحب أن تظل صورة "جوستين هوب" محفورة في ذاكرتها ... لقد تركته لا تلوي على شيء ، وهي مصممة على نسيان الإهانة التي سببها لها عندما قال إنه ليس من حقها أن تتدخل في شؤونه الخاصة ، كما انها كانت مصممة على أن تمحو من ذاكرتها تلك القبلة الحارة المغتصبة التي تبادلها وإياها ...

تنهدت في الم : من السهل اتخاذ القرارات ، ولكن من الصعب تنفيذها ، خصوصاً وان صورة "جوستين" تبدو محفورة في ذاكرتها باحرف من نار ...

ولكن هل هي محفورة ايضا في قلبها ؟

ما اسخفها من فكرة ! إنها لم تعرف هذا الرجل إلا منذ ساعة واحدة تقريبا إذن من اين جاءها هذا الشعور الغريب من انها تعرفه منذ زمن طويل ؟ ولماذا هذا الشعور بانها تغيرت عن " سيسيليا شامبرز" التي نهبت لتقوم بدور الجثة الهامدة في اثناء عملية الإنقاذ المزعومة ؟

لماذا تحس بالوحدة القاتلة الآن ، بعد ان تركها "جوستين" ؟ تمتمت فيما بينها وبين نفسها قائلة :

- كل هذه افكار سخيفة ...

وراحت تسرع الخطى على الإفريز الضيق ..

إنها لا تتمتع بطبيعة رومانسية صارخة ، كما اتهمها "جوستين"

حقيقة،إنها تبتهج لسعادة الآخرين ، إنها سعيدة لأن " شارلي بوتس " قد وجد شريكة حياته ، ولكن "سيسيليا" لا تعيش في سلسلة احلام لانهاية لها ، تنتظر اميرها كامل الصفات !

هزت رأسها بشدة وهي تقول : لا ...

لقد احبت "سيسيليا" مرة في حياتها، وكان ذلك منذ زمن بعيد ، واعطت حبيبها كل شيء .... ولكنها لن تفعل ذلك مرة اخرى ، قد تقبل الخروج مع احد الشبان، ولكن لن يتطور الأمر إلى ما هو اكثر من ذلك...

وراحت تؤكد لنفسها أن صورة " جوستين " التي رسمت في ذاكرتها بحروف من نار .

وقبلته التي اشاعت الرعشة في أطرافها ... كل ذلك يجب ان تنساه ؛ ليعود إليها هدؤها القديم ...

صافح اذنها صوت مالوف :

- صباح الخير يا "سيسيليا" كيف سارت تجربة إنقاذ منكوبي الطائرة ؟

توقفت المراة عن السير، وحاولت ان تضع قدمها على ارض الحقيقة. رات امراة متقدمة في السن ، ترتدي فستانا من القطن الاحمر فاقع اللون ، تشذب اوراق اشجار حديقتها .

- صباح الخير يا مدام "هيل" لقد نجحت تجربة الإنقاذ نجاحاً كبيراً، و"شارلي بوتس" سعيد تماما بالنتيجة ..

- عظيم جدا يا "سيسيليا " ... قولي لابيك : إن ازهار الزنبق بدات تتفتح ، الاتحبين الربيع ، حيث تتفتح الورود والأزهار بعد بياتها الشتوي الطويل ؟

- بلى ... انا احب الربيع .... إلى اللقاء يا سيدتي ...

وعاودت "سيسيليا" سيرها .

البيات الشتوي الطويل ... ! لقد احيت قبلة جوستين ، في دخيلتها احاسيس كانت تعتقد انها قد ماتت منذ زمن طويل ... الم تكن نائمة

فقط خلال الشتاء الذي يسكن قلبها ، وبدأت تعود إلى الحياة من جديد تحت وطأة الدفء الذي احست به ، وهي بالقرب من "جوستين" ؟ ...

وصلت سيسيليا إلى "فيلا" طفولتها ، حيث توجد لافتة كبيرة قديمة العهد تحمل هذه الكلمات : "هولز بد أندبريكفست .. هنا سارت خطواتها الأولى .

نطقت وهي تتلعثم باولى كلماتها ايضا ... و هنا ايضا اجتازت فترة مراهقتها، واصبحت امراة ... وإلى هنا التجات حينما انهار العالم من حولها... ولم يكن في نيتها أن تغادر هذا المرفا الأمين في يوم من الأيام ...

راحت تقول في نفسها : ما اجمل هذا البيت ! ... بطلائه الأبيض الناصع ، ونوافذه السماوية اللون ، ومقاعده ذات الوسائد المريحة ، تحت القوس الأسمنتي المقام عند مدخل "الفيلا" كما كان هناك ارجوحة تلهو فوقها الساعات الطوال .

راحت تناجي نفسها : آه لو استطاع المنزل ان يتكلم .. لحكى قصصا كثيرة عن الحب والضحك والحبور ... عن طفولتها السعيدة ، بين احضان اسرتها الحانية ، ولحكى ايضا عن موت "هولي" والآلام التي كابدها اب وابنته ومحاولتهما مواساة احدهما الآخر ... ولحكى عن "سيسيليا" التي فقدت ، و"سيسيليا" التي ولدت من جديد ، وقد جاءت تبحث عن السلوى في هذا المكان الآمن ...

وافاقت المراة من احلامها على صوت محرك سيارة يقترب ... لابد انه "جوستين هوب" .. كان يجب الاّ يجدها عند مدخل "الفيلا" فتبدو وكانها كانت في انتظاره ...

ارتقت درجات السلم الثلاث ، ودلفت إلى داخل المنزل كان البهو يشمل قطع اثاث من الطراز القديم ، كانت قد ابتاعته من احد المزادات . وكان الصالون يقع على شمال البهو ، ولم يكن به احد ...اتجهت سيسيليا إلى المطبخ حيث كان ابوها مع "ميليندا" يقومان بإعداد بعض الخضراوات .

حيتهما وهي تبتسم وراحت تطيل النظر إلى تلك الفتاة التي لم تكن تدعى "هوبكنز" ولكن "ميليندا هوب" فحقيقة "جوستين" كانت بشعرها الأسود وعينيها الزرقاوين تشبه اخاها إلى درجة كبيرة .

كانت "ميليندا" جميلة بقدر ما كان "جوستين" جذاباً ... كانت طويلة القامة تميل إلى النحافة ، وتبدو بالفعل في الثامنة عشرة من عمرها ، كما ادعت يوم وصولها إلى بنسيون "هولز بدانديريكفست" كان شعرها الطويل يتهدل فوق كتفيها ... وراحت "سيسيليا" تفكر فيما إذا كان شعر "جوستين" سيحظى بمثل هذه التموجات إذا لم تمسسه يد الحلاق ...

قال ابوها مداعبا :

- ها هي ذي ضحية حادث الطائرة تعود إلينا ...

كان "فيرن ريتشارد" طويل القامة ، له وجه ضاحك ، وشعر ابيض غزير ، استطرد وهو يبتسم :- كيف انتهت تجربة الإنقاذ ؟

- لقد تسلمت بطاقة الموتى مرة اخرى ...

- كنت اظن أن "شارلي بوتس" قد وعدك ببطاقة الجرحى الذين ينقلون بواسطة سيارات الإسعاف ..

- إنها قصة معقدة .

القت بنظرة سريعة من فوق كتفها إلى مدخل " الفيلا " ثم قالت موجهة حديثها لـ "ميليندا":

- ميد ... انستي ... هناك امر يجب أن تعرفيه

- ماهو ؟

- عندما كنت اقوم بدور الميتة قابلت ... اعني انه اعتقد انني جريحة ، وحاول مساعدتي ، لانه كان يجهل اننا نقوم بتجربة إنقاذ ...

قال ابوها :

- ماذا ... من قابلت وانت ملقاة على الحشائش تتظاهرين بالموت .

- "جوستين هوب" ...

هبت ميليندا واقفة وكادت تطيح بكرسيها :

- هل هو هنا ؟ ..في " مابل تري " كيف علم بوجودي هنا ؟ إنني لم أغادر منزلك يا " سيسيليا " حتى . لايجد مخبروه اي اثر لي ... إنني أرفض العودة إلى نيويورك ، فانا ابغض شقتنا الكبيرة هناك ... تلك الشقة الخالية من الدفء والحياة لا لن اعود إلى هناك ...

- ياانسة... يا "ميليندا"

اقتربت "سيسيليا" من الفتاة واخذت يديها ، وراحت تضغط عليهما بحنان - لايمكنك الهرب من "جوستين" ، وانت تعلمين ذلك ... ولذا يجب ان تتحدثي إليه بهدوء .

- لا ...

هزت "ميليندا" راسها بشدة قبل ان تستطرد قائلة :

- إن "جوستين" لايتحدث ، بل يامر ... إذا اردت مساعدتي .. ارجوك يا"سيسيليا" ...

تدخل "فيرن ريتشارد" في الحديث بصوته هادئ النبرات :

- اريد ان اعرف ماذا يحدث هنا بالضبط ...

- إن الآنسة "هوبكنز" تدعى في الواقع "ميليندا هوب" وتبلغ من العمر السادسة عشرة ، وليس الثامنة عشرة كما ادعت عند حضورها إلى هنا ... لقد هربت من منزلها وقد جاء اخوها "جوستين" إلى هنا لكي ... اه ! هناك من يدق جرس الباب .

صاحت "ميليندا" :

- لن ادعه يعود بي إلى "نيويورك" .... إنه لايدرك انني اعيش هناك وحيدة بائسة... إنني ابغض حياتي هناك، واريد ان امكث معكم هنا...

ويمضي "فيرن ريتشارد" :

- فلنحتفظ بهدوئنا ، و ندرس الموضوع خطوة خطوة ... إن اول شيء يجب ان نفعله ان نعرف من القادم الذي يدق جرس الباب ... سانهب انا ... ولا تتركا انتما المطبخ .

خرج إلى الردهة .

وامتلات عينا ميليندا بالدموع ، وضغطت "سيسيليا" بيدها على يدى الفتاة مواسية وقالت لها في حنان :

- إن جوستين يحبك يا "ميليندا" وقد اثار هربك قلقه الشديد ، ولقد حضر من "لندن" بالطائرة حينما علم انك في "مابل تري" ... لقد تحدثت معه وعلمت مقدار تاثره برحيلك المفاجئ ... إنه يعمل ليل نهار، ليوفر لك حياة سهلة ، وهو لا يعلم لماذا هربت من المنزل .

قالت الفتاة وهي لا تزال مسترسلة في البكاء :

- إنه لا يعلم شيئا يا "سيسيليا" ... اعلم انه يحبني ، ولكنه لا يعرفني ، فعندما ولدت كان هو في العشرين من عمره ، وقد سر والداي بمولد طفل جديد، ثم لقيا حتفهما في حادث تصادم بعد سنتين ، وفجاة تولى " جوستين " امر رعايتي .

- لابد ان هذه الفترة من حياتكما كانت قاسية بالنسبة لك ، وبالنسبة له ايضا...

- لقد حاول "جوستين" ان يكون ابا حنونا ، وقرا الكثير من الكتب التي تعالج موضوع تربية الأطفال.. ولكنه لا يريد سماع ما اقوله له... إنني لا اريد نقوده ... اريد ان اكون إلى جانبه فقط ... هل تفهمين ما اقول ... اتحدث معه ، واشاركه الطعام ، اريد ان احس بالحياة الأسرية الحقيقية ...

- افهم تماما ما تقولين . لقد ماتت امي منذ اربع سنوات ، وحدث تقارب كبير بيني وبين ابي منذ ذلك الحين ... ولكن ارجو ان تدركي ان دور "جوستين" ليس سهلا ، وانا واثقة انكما ستجدان حلا إذا تحادثتما معا بهدوء وعمق .

- انا اعلم انه لن يستمع إلي ، وسوف يظل يقوم بدور رجل الأعمال جامد القلب ...

انفجرت "سيسيليا" ضاحكة :

- دور رجل الأعمال ؟

واستطردت "ميليندا" قائلة وقد بدات تبتسم :

- نعم ... إنه يكتم عواطفه وينظر إلى الآخرين وكانهم حشرات ضارة !

قالت "سيسيليا" وهي لا تزال تضحك :

- لقد رايته في هذا الدور .

-اعتقد انه بوجهه الجامد هذا يستطيع أن يربح ملايين الدولارات في لعبة "البوكر" ودخل "فيرن ريتشارد" المطبخ :

- حسنا لقد استخدمت كل دبلوماسيتي لإقناعه بالجلوس إلى مائدة المفاوضات في الصالون لبحث المشكلة .

وقالت ابنته :

- انت تمزح من غير شك ؟

- إنه رجل ليس بالسهل ولكنه ينظم الأمور .. إن شقيقك متوتر الأعصاب إلى درجة كبيرة ولذلك اطالبك بالتزام الهدوء لأن موقفك دقيق وحساس ...اذهبي للقائه ، إنه في انتظارك ...

واحتجت " ميليندا " قائلة :

- لا اريد ان اراه وحدي ، فانا دائما الخاسرة بعد كل حديث معه ... لقد اصبح بحكم مهنته خبيرا في فن الحديث ، ويمكنني ان اقبل شيئا انا ارفضه... يجب ان تاتي معي يا "سيسيليا" ... اتوسل إليك .

- لا ... إن "جوستين" لا يتجاوب معي ، وهو لا يريد ان اتدخل في شؤونه العائلية . قال والدها وقد بدا عليه بعض القلق .

- ارى انكما قد تشاجرتما معا ... اليس كذلك ؟

واجابته قائلة :

- لم يكن الأمر خطيرا ولكني لا ارغب في رؤيته الآن ...

- اعتقد ان "جوستين" ليس بالرجل الصبور، واظن انه يجب ان نذهب إليه جميعا كقوة ضاربة حتى لا نضيع اثر دبلوماسيتي الناجحة .

قالت سيسيليا دون اقتناع :

- كقوة ضاربة ؟

- إنه الحل الأمثل يا صغيرتي ...

وخرج تتبعه "ميليندا" وتبعتهما سيسيليا وقلبها ينبض بشدة وعندما دخل ثلاثتهم الصالون كان " جوستين " ينظر من خلال النافذة ، اشار " فيرن ريشارد" إلى "ميليندا"

وهمست هذه قائلة :

- "جوستين" .

استدار على عقبيه ببطء واحست "سيسيليا" برعشة في أطرافها . كانت ترتسم على وجه ذلك الرجل الوسيم علامات تنبئ بالخطر : إنه ليس وجه رجل الأعمال الجامد الملامح ... بل وجه شخص تغلي في داخله براكين الثورة والغضب التي توشك ان تنفجر ...

قال بصوت جهوري شديد النبرات

- تبدين في خير حال يا "ميليندا" ... ويبدو ان هروبك ...

صمت برهة وقالت "سيسيليا" في نفسها : بداية لا تبشر بالخير !

وقال فيرن ريتشارد وهو يبتسم كعادته :

- لماذا لا نجلس جميعا لنبدا الحديث في هدوء .

سال "جوستين" بلهجة جافة :

- لست هنا لعقد الاجتماعات ...

اجابه "فيرن" :

- لقد اصبحت ميليندا كاحد افراد الأسرة ، ولهذا نهتم انا وسيسيليا بمشكلتك لاننا نشعر بالعطف والحب تجاه اختك .. ونامل ان نبقى معكما لعلنا نستطيع ان نمد يد المساعدة ...

ادار "جوستين" وجهه صوب "سيسيليا" :

- آه ! نعم .. فلنجلس إذن ...

جلس الجميع ، وساد صمت متوتر داخل الغرفة : كان "جوستين" يعقد ذراعيه فوق صدره ، وحدق النظر إلى اخته التي كانت تنظر إلى قدميها بينما كانت "سيسيليا" تنظر إلى "جوستين" ، و "فيرن" يتامل ابنته .

وراحت الثواني تمر ببطء :

قالت "سيسليا" اخيرا :

- من السخف أن نظل صامتين هكذا ... يجب ان نتحدث إذا كنا نريد الوصول إلى حل ...

قال "جوستين" :

- هذا صحيح ... سوف تعود معي "ميليندا" إلى "نيويورك" دون تاخير ...

صرخت الفتاة قائلة :

- لا ... لن ارحل ... إنني اشعر بالوحدة الفظيعة هناك ... وساظل هنا مع "سيسيليا" وسير "ريتشارد" ...

- انا الوصي عليك ، واطلب منك ان تعودي معي .

- سوف اهرب من جديد ، وسوف تسام من الحضور إلى "مابل تري" للبحث عني ، قالت "سيسيليا" لنفسها : سوف يحضر "جوستين هوب" إلى هنا من وقت إلى اخر...

قال "فيرن" :

- لاتفعلي شيئا قبل التفكير فيه يا فتاتي .

ووافقه "جوستين" :

- هذا هوالكلام المفيد ... "ميليندا" انهبي لتجهيز حقائبك .

عاود "فيرن" الحديث :

- لا تتعجل الأمور ايها الفتى ...

قال "جوستين" :

- يجب أن تعلم ... ...

قاطعة "فيرن" بلهجة قاطعة :

- لا .. يجب أن تصغي إليّ إن المشكلات التي بينك وبين "ميليندا" لن تحل إذا فرضت عليها رايك ... ولكي تحل هذه المشكلات يجب تبادل الحوار بقلب مفتوح ، إني اتذكر تلك الحقبة التي كانت "سيسيليا" تبلغ فيها السادسة عشرة من عمرها ، لم يكن الامر سهلا بالنسبة لنا ، ولكننا نجحنا انا وامها في التغلب على الصعاب ، لاننا لجانا إلى

الحوار والإقناع ..

قالت "سيسيليا" بوجه عابس :

- شكرا جزيلا يا ابي .

وارتسمت ابتسامة غامضة على شفتي "جوستين" :

- إن "سيسيليا" ليست دائما سهلة الإقناع .

وقال "فيرن" :

- هل تودين مناقشة مشاكلك يا "ميليندا" ؟

هزت كتفيها قائلة :

- نعم ...

- وانت يا "جوستين" ؟

راح "جوستين" يحدق إلى "فيرن" ثم "ميليندا" واخيرا "سيسيليا" التي واجهت نظراته في تحد ... ومرة اخرى راحت الثواني تمر ، والجميع في صمت كان على رؤوسهم الطير .

قال "جوستين" اخيرا :

- هل اجد عندكم غرفة خالية ؟

قال "فيرن" :

- هذا حسن ... تعالي يا "ميليندا" ، فعلينا تجهيز بعض الخضراوات للطهو...

وانت يا "سيسيليا" اهتمي بامر غرفة "جوستين" .

واسرع في الخروج تتبعه "ميليندا" ، ونهضت "سيسيليا" ببطء وهي تقول :

- انا سعيدة لأنك قررت البقاء .

واجابها بصوت منخفض :

- حقيقة ؟

ترك مقعده وتقدم نحوها .

- نعم ... لان ...

وكان على "سيسيليا" ان تتوقف عن الكلام ، فقد احست

بانفاسهاتتردد بسرعة : لماذا تجد صعوبة في التنفس عندما يكون هذا الرجل بجانبها ...

قال "جوستين" :

- لأن .... ماذا ؟

تمالكت جاشها واستطردت قائلة :

- لأن اصطحابك "ميليندا" إلى"نيويورك" دون الحديث عما تعانيه ، ليس من شانه أن يحل اية مشكلة.. وبقاؤك هنا هو الحل الامثل في رأيي .

تحسس وجهها باصابعه في حنان وهو يقول :

- نعم فلننتظر كيف ستتطور الأحداث يا " سيسيليا "

الفصل الثالث

استيقظ "جوستين" بعد أن ملأت الشمس ارجاء الغرفة ، وراح يسائل نفسه اين هو؟ في لندن ؟ في باريس ؟ في جنيف ؟ في نيويورك؟

راح يتقلب في سريره ، ولامست يده "إبزيم" حزامه ... لماذا اخلد إلى النوم وهو يرتدي بنطلونه ؟

رفع يده قليلا وراح يتحسس قميصه ... لقد نام دون ان يخلع ملابسه ... لابد انه كان متعبا للغاية .

أخذ يجيل النظر فيما حوله متفقدا اثاث الغرفة : هناك طبق كبير عميق وإبريق ماء على المنضدة القريبة من السرير و مقعد وثير له غطاء من اللونين الابيض والأزرق .

كانت ستائر الدانتيل .. تتطاير مع النسمات التي تنفذ من النافذة المفتوحة التي تطل على الحديقة ، وكان "المنبه" الموجود على الطاولة يشير إلى أن الساعة بلغت الحادية عشرة واربع عشرة دقيقة .

وتثاءب "جوستين" ، وهو يتذكر انه في "مابل تري" في ولاية

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

و يسكونسين" وانه قد عثر على اخته .. وتعرف بشكل اعمق على "سيسيليا" الفاتنة التي اعدت له هذه الغرفة . لقد استلقى على السرير ليستريح بعض الوقت ، ولكنه استغرق في النوم حتى ظهر اليوم التالي ...

راح يتذكر احداث اليوم السابق التي وقعت في الصالون : لقد كانت نيته ان يعلن لـ "ميليندا" رغبته في اصطحابها فورا إلى "نيويورك" وعندئذ وقع بصره على "سيسيليا" .

اجتاحه شعورغريب لا يستطيع تفسيره الآن ، وهو يطيل النظر إليها . كانت جالسة تنظر إليه بعينيها الرماديتين ، يحيط شعرها الاشقر المتموج بوجهها ، ويتهدل بإهمال على كتفيها . وفجاة تبخر القرار الذي كان قد اتخذه بالرحيل مع "ميليندا" فورا ، ووجد نفسه يطلب منها استئجار إحدى غرف "البنسيون". قال لنفسه وهو يعتدل في جلسته على السرير :

- إن "سيسيليا شامبرز" هذه تفقدني عقلي !

وجد حقيبته إلى جانب الباب ، واخرج منها لوازم الحلاقة وبعض الملابس ، وتذكر ان الحمام يوجد في نهاية الممر الذي تقع فيه غرفته ، وغادر الغرفة حاملا حاجاته . انتعش تماما تحت ماء "الدش" الساخن، واحس بالحيوية والنشاط : لم يكن بالأمس مسؤولا تماما عن افعاله بسبب الإرهاق الشديد الذي كان يحس به . إن "سيسيليا شامبرز" فتاة عادية ، وهو بالقطع لم يقع في شراك انوثتها ،إنها ليست من ذلك الصنف من النساء اللاتي يعجب بهن عادة فهي غارقة حتى اذنيها في الرومانسية والخيال .

ارتدى "جوستين" بنطلونه "الجينز" واختار معه قميصا ازرق اللون . لقد عاد إلى طبيعته الآن ، واصبح متمالكا تماما لزمام نفسه .. وراح يفكر من جديد في "سيسيليا". لاشك انها تتمتع بجاذبية طاغية ، وبنفس صافية كسماء هذا اليوم الربيعي الجميل ، إنها لاتشبه النساء المتحذلقات اللاتي يلجان إلى "الماكياج" الصارخ في شيء ،

واللاتي يصادفهن في عالمه الخاص ، في الحفلات والسهرات التي يحضرها بحكم عمله .. إنه عندما ينزل الآن إلى الطابق السفلي سوف يستطيع الحكم عليها حكما هادئا صحيحا ، وسوف يستمع إلى ما ستقوله اخته كما وعد بالأمس ، لأنه رجل يحترم كلمته ووعوده ، ثم يسافر معها إلى نيويورك ، حيث يجب ان تكون ...

هبط درجات السلم ، والقى نظرة على الصالون الذي تغمره اشعة الشمس ، ولم يجد به احدا ... لم يدهشه ذلك ، فلقد نام إلى ساعة متاخرة ، ولابد ان نزلاء " البنسيون" قد تناولوا فطورهم منذ الصباح الباكر ... إن كل مايريده الآن هو فنجان من القهوة ، توجه إلى المطبخ ، وفتح الباب بحرص ، ثم توقف جامدا في مكانه . كانت "سيسيليا" توليه ظهرها ، وهي منحنية على "الحوض"، وكانت ترتدي "شورتا" أحمر اللون ، وقميصا تتداخل فيه المربعات الحمراء والبيضاء ... راح "جوستين" يتاملها في إعجاب وهو يتساءل لماذا يجتاحه هذا الشعور الدافق الذي، لايقاوم بضمها إلى صدره كما فعل هناك وسط البراري ، حيث العشب الأخضر الطويل ، وشمس الربيع الدافئة ؟ عليه ان ينسى ذلك كله، ولايفكر إلاّ في فنجان القهوة الذي جاء من اجله ... إنه يظل في الصباح مشوش التفكير ، حتى يتناول جرعته المعتادة من "الكافيين" ، وعندئذ فقط يبدا في استعادة توازنه النفسي .

دخل المطبخ متجهم الوجه ، وهو يصل ليجذب انتباه "سيسيليا". نظرت إليه المراة من فوق كتفها وهي تبتسم وتقول :

- صباح الخير ... لقد كنت بادي الإرهاق بالأمس ، ولكنك على خير حال اليوم ، صمتت لحظة وهي تتامله ، ثم استطردت قائلة :

- الا تتناول بعض القهوة ... إن الإناء مملوء هناك على "البوتاجاز".

قال وهو لايزال متجهم الوجه :

- شكرا ...

واخذ فنجانا كبيرا كان معلقا فوق مسمار على الحائط وملاه بالسائل الذي يتصاعد منه البخار .

قال وهو يعيد إناء القهوة إلى مكانه :

- اين "ميليندا" هذا الصباح ؟

واستدار مبتعدا عن "البوتاجاز" في نفس اللحظة التي ابتعدت فيها "سيسيليا" عن الحوض ، التقت نظراتهما ، ونسي "جوستين" قهوته ، ولم تتذكر المراة الشابة السؤال الذي وجه إليها ، وساد بينهما الصمت برهة طويلة ..

احتسى "جوستين" بعض القهوة من الفنجان الذي يحمله في يده ، ثم نظر إلى "سيسيليا" قائلا :

- لا ادري لماذا يجتاحني شعور بالرضا حينما انظر إليك ؟

لم ينتظر جوابها ... فهذا السؤال كان موجها إليه هو ، وكان لا يعرف جوابه، جذب احد المقاعد وجلس إلى المائدة ، وهو لا يزال يحتسي قهوته ..

قالت "سيسيليا" :

- يبدو ان النوم لم يفارقك تماما .. وانا لا افهم ماذا تعني بقولك هذا ...

وعلي الآن ان استمر في تقطيع الجزر ..

ثم استدارت ثانية صوب الحوض ، وفي يدها السكين ...

ابتسم "جوستين" . إنه يريد ان يظل على تجهمه ، ولكنه لايستطيع المضي في تمثيل دور رجل الأعمال الجامد الملامح في وجود "سيسيليا" إنها امراة هادئة جذابة تحيا في "مابل تري" حياة تناقض تماما حياته هو في "نيويورك"، إن افضل حل بالنسبة له الآن ، هو مغادرة هذه المدينة باقصى سرعة ممكنة...

سال وهو يفرغ ماتبقى من القهوة في جوفه :

- اين "ميليندا" ؟

- لقد ذهبت لصيد السمك مع والدي ..

وضع "جوستين" فنجانه على المائدة وهو يقول متعجبا :

- "ميليندا" ذهبت لصيد السمك ؟ ... إنها تجهل اساليب الصيد

تماما ، توقف برهة عن الحديث ثم تابعه قائلا :

- انا كذلك مثلها ، اجهل فن الصيد ... من الذي دفعها إلى ممارسة هذه الهواية ؟

قالت "سيسيليا" وهي تنظف الحوض بقطعة من الإسفنج :

- لقد ارادت مصاحبة والدي إلى البحيرات ، وسوف يقوم هناك بتدريبها ... إن صبره لا ينفد ابدا ... صبت "سيسيليا" لنفسها قدحا من القهوة واضافت : كما ان "ميليندا" في حاجة إلى استنشاق بعض الهواء النقي ...

جلست بجوار "جوستين" ،

- لقد امضت اختك وقتا طويلا في تنظيف الخضراوات وترتيب أسرة النزلاء... ولها الحق في اخذ يوم إجازة ...

- "ميليندا" ... تنظف الخضراوات ، وترتب الأسرة ؟ إنها لاتفعل شيئا من هذا في "نيويورك" ..

-اؤكد لك انها تساعدني كثيرا في عملي ، كما علمتها طهو بعض الأطباق الشهية ..

عقد "جوستين" ذراعيه فوق صدره وهو يقول :

- إن ماتقولينه يدهشني تماما ..

- لقد رحلت مع الفجر ، لانه الوقت الأمثل لصيد الأسماك .

انفجر ضاحكا ..

- "ميليندا" تستيقظ مع الفجر .. ما أعجب ما اسمع ! إني لم اعد اعرف اختي .

قالت المراة الشابة :

- إن ضحكتك رائعة يا "جوستين" ، لانها صادرة من القلب ...

- حقا ؟ إنني لا اضحك كثيرا ..

راح يتاملها مليا ثم استطرد قائلا :

- حدث ذات مرة عندما كانت "ميليندا" تناهز الرابعة او الخامسة من عمرها ، ان اقنعتني والدتي بالتخفي في زي "بابا نويل" بمناسبة

أحد الأعياد ، وقد سر الأطفال بذلك كثيرا ، ولم يكفوا عن الضحك ..

وضع يديه فوق المائدة ، وقالت "سيسيليا" وهي تبتسم :

- انا واثقة انك كنت "بابا نويل" رائعا ..

- بكل تاكيد ... فعندما عدت بعد ذلك إلى المنزل مرتديا ثيابي العادية ، جلست "ميليندا" على ركبتي وحدثتني عن "بابا نويل" الذي جاء من السماء ليهب اللعب للأطفال الصغار ... كانت سعيدة مرحة ... إنني اكاد اراها كما كانت وقتئذ واتذكر انني قلت لنفسي.....

صمت برهة وسالته "سيسيليا" :

- ماذا قلت لنفسك ... ؟

- إنه من الرائع حقا ، ان يدخل المرء البهجة والحبور إلى قلوب الآخرين ...

قد لايعني ذلك شيئا ...

- لا إن له معنى عميقا ...

وضع "جوستين" يده على يد "سيسيليا" قبل ان تستطيع سحبها ، واستطرد قائلا وهو لايكف عن التحديق إلى المراة الشابة :

- لا ادري ما الذي دفعني إلى التفكير في هذا العيد ، حيث تنكرت في زي "بابا نويل" .

- قد يرجع ذلك ، إلى انك لأول مرة منذ زمن طويل ، تركت نفسك على سجيتها .. تفكر في علاقاتك مع اختك ...

- إن ما افكر فيه الآن ، هو علاقاتي معك ! نهضت على الفور وتبعها "جوستين" و جذبها إلى صدره وقبلها ... وخيل إليها ، للمرة الثانية انها قد عادت تتفتح للحياة ، بعد بيات شتوي طويل ... كان "جوستين" هو الربيع ، وكانت هي زهرة الزنبق التي تستقبل نسماته ..

راح "جوستين" يفكر فيما بينه وبين نفسه : لقد ظهرت "سيسيليا شامبرز" في حياته فجاة ، وان ما يحبه تجاهها قد تجاوز مجرد الإعجاب العارض السريع ... إنه لم يحس من قبل بهذا الشعور

الغامض ، الذي لا يجد له اي تفسير ...

رفع راسه إلى اعلى ليملأ رئتيه بالهواء ثم سالها :

- كم من الوقت سيظلان هناك يصيدان سمك البحيرات ؟

اجابته في دهشة..

- هذا يتوقف على الصيادين وعلى الأسماك .

- نحن نملك إذن الوقت الكافي لنتحدث عما يعتلج في قلوبنا ، قبل ان اصطحب "ميليندا" إلى ..

صمت فجاة ..

وفتحت عينيها وصاحت :

- قبل ان تصطحب "ميليندا" إلى "نيويورك" تاركا "مابل تري" وراء ظهرك ... قبل ان ترحل ؟

و تقهقرت خطوة إلى الوراء وهي تقول :

- سوف ترحل بالتاكيد ... انا اعرف ذلك ... فانت لست من سكان هذه المدينة لهذا لا استطيع ان اهبك قلبي ... الا تدرك ذلك ؟ .. سوف ترحل ويرحل معك الربيع ، وساعيش انا في برودة الشتاء...

- برودة الشتاء ؟ ماذا تعنين بقولك هذا ؟

- لايهم ... إنك لن تفهم ما اعنيه ... كل ما يمكنني ان اقوله الآن لايهم ، لا استطيع ان احبك ... فانا لست بالمراة اللعوب التي تريد خوض مغامرة لا غد لها ... إنني لم اعرف احدا غير زوجي إنني في السادسة والعشرين من عمري، وقد اصبحت ارملة ، وانا في سن العشرين ..

قال "جوستين" في دهشة :

- الم يخفق قلبك بالحب خلال السنوات الستة الماضية ؟

- إنه لا يخفق إلا عندما احب ، وانا ارفض الحب الآن ... اتفهم ما اقول؟

راح "جوستين" يقول لنفسه: وإذا وقعت انا في حبها ؟... يا إلهي... كيف افكر على هذا النحو ؟ ... إن حبي لامراة مثل "سيسيليا

شامبرز" يعد خطا كبيرا ...

همست قائلة :

- انت غاضب مني ... إنني ارى هذا بوضوح ...

- ماذا ؟ لا لست غاضبا ... انا واثق انك لست امراة لعوبا ، لنفكر في علاقاتنا المستقبلة.... ولكن الامر ليس على هذا النحو بالتاكيد .

- لا .. إنه ليس على هذا النحو لحسن الحظ ...

- شكرا جزيلا ..هل يمكنني ان اعرف ، لماذا يصعب عليك ان تحبيني ؟

- لقد قلت انت نفسك إنك لا تملك الوقت لرعاية علاقة جادة صادقة ... إنك دائم السفر ، تجوب العالم دون انقطاع ... إننا ننتمي إلى عالمين مختلفين تماما وكاننا نعيش في كوكبين منفصلين ... انت تعرف ذلك كله يا "جوستين" . كانت "سيسيليا" على حق ، وعليه الا ينسى ذلك ابدا .. إنها ليست المراة التي هو في حاجة إليها ... كما ان الظروف غير ملائمة للتفكير في مثل هذه الامور.

قالت :

- عندي عمل يجب ان انجزه ... كما انه لافائدة ترجى من متابعة هذا الحديث

قال وهو يرفع يده :

- انتظري دقيقة واحدة ... لقد قلت إنك ترفضين الحب مرة اخرى.. لماذا ؟ قالت وهي تنظر إلى قدميها :

- لا اريد ان اتكلم في هذا الموضوع ... إنه امر شخصي تماما .. هناك من يدق جرس الباب يجب ان اذهب لارى من القادم. نظر إليها وهي تبتعد ، وراح يتجول في ارجاء المطبخ دون هدف . إن "سيسيليا" تثير اعصابه ، إنه يفقد معها هدوءه الذي يضرب به الامثال و الذي جعله صاحب سلطة ونفوذ اينما يذهب ... هل هو في سبيله إلى الوقوع في حب هذه المراة النضرة كازهار الربيع ؟

ولماذا ترفض الحب ؟ إن زواجها لم يدم إلا سنة واحدة ، وهي تعترف بانها كانت لا تزال طفلة وقتئذ .. لماذا تترك سنة واحدة من حياتها تتحكم في مستقبلها برمته ؟

كانت هذه اسئلة كثيرة يريد "جوستين" الإجابة عنها ... وسوف يحصل على هذه الإجابات ..

خرج من المطبخ ، وعندما وصل إلى الردهة الخارجية ، راى "سيسيليا" وهي تهبط الدرج ، قالت عندما وقع بصرها عليه :

- لقد اجرت آخر غرفة خالية في "البنسيون" ، واصبحنا الآن ستة بمن فيهم "ميليندا" ، وانت وابي وانا ... اما بقية النزلاء فقد جاءوا إلى هنا لصيد السمك فقط ، وهم يغادرون البنسيون عند الفجر ...

وضع "جوستين" يديه في جيبي بنطلونه "الجينز" :

- منذ متى تديرين هذا "البنسيون" ؟

- لقد تربيت في هذا المنزل ، وعندما تزوجت "جيمي" وذهبت لاعيش معه احس والداي بفراغ كبير ... كان والدي على المعاش ، وكذلك امي... ورفضنا الابتعاد عن منزل الاسرة ، وفكرت والدتي ان تجعل منه "بنسيونا" للسائحين الذين يؤمون "مابل تري" لصيد الاسماك ... وعندما عدت إلى هنا قمت بمساعدتهما ، وعندما توفيت امي منذ اربع سنوات ، اخذت على عاتقي ان اقوم بما كانت تقوم به .

قال وهو يحدق إليها بعينيه :

- يبدو انك تحبين هذا العمل..

- كثيرا ...إن ما يعجبني اكثر هو الإقامة في هذا المنزل ، وفي هذه المدينة... ما كان يجب ان اغادر "مابل تري" ابدا ... ولكني عدت ، ولن اغادرها ابدا ...

- اه ! فهمت ...

ولكن هل فهم حقا ؟ لماذا بحق السماء تتمسك "سيسيليا" بهذا المنزل وهذه المدينة ؟ قال :

اريد ان اجري بعض المكالمات التليفونية ..

ونظر إلى ساعته :

- إن الساعة لا تزال الرابعة في طوكيو ...

- طوكيو ؟

- نعم ، عندي بعض الأعمال هناك ، ولكني سابدأ بـ"باريس" .

- التليفون موجود في أول غرفة على يمينك ...

فتح الباب ، ولكنه استدار فجاة قائلا :

- "سيسيليا" !

- نعم ...

- هناك عالم كبير فيما وراء "مابل تري"... وفيما وراء هذه "الفيلا".

- اعرف ذلك يا "جوستين" .... ومن الواضح انك دائم التجوال في ارجاء هذا العالم ، اما انا فلم اجازف بدخوله غير مرة واحدة .... واتركت سريعا اني قد اخطات ، ولن اعاود ذلك ابدا ...

اثارت هذه الكلمات حب استطلاع "جوستين" ولكنه هز راسه وذهب توا إلى حيث يوجد التليفون ... ما اكثر الأسئلة التي يجب ان يعثر لها على إجابات، بداية باهمها جميعا :

هل هو في طريقه للوقوع في حب "سيسيليا شامبرز" ؟

الفصل الرابع

امضت "سيسيليا" الساعة التالية في تجهيز بعض الفطائر لوجبة فطور الغد، كان جميع النزلاء يحبون هذا النوع من الفطائر المغطاة بطبقة سميكة من السكر وتقدم مصحوبة بسلطة فواكه الموسم .

ابتسمت عندما تذكرت وجه "ميليندا" الباسم لفكرة ذهابها لاول مرة في حياتها لصيد الأسماك . كانت شقيقة "جوستين" مرحة ضاحكة كاي فتاة في سنها مقبلة على مغامرة جديدة ... ومع ذلك فإنها ليست سعيدة ، كانت تعاني نمط الحياة الذي كانت تعيشه في "نيويورك"

تنهدت "سيسيليا" بعمق : لقد وعدت بعدم التدخل في شؤون اسرة "هوب" ... وبهذه المناسبة اين هو "جوستين" الآن ؟

خرجت إلى الدهليز ، كان باب الغرفة التي يوجد بها التليفون مغلقا، الأمر الذي يعني ان رجل الأعمال لا يزال منغمسا في مكالماته ... لابد انه يتحدث مع اقران له في "باريس" ، او "طوكيو"، يتفاوض من أجل عقود جديدة فهذا هو عالم "جوستين" الذي تموج فيه النساء

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

المتحذلقات اللاتي تعطينه ما يطلب دون المطالبة بتعهدات هو غير قادر على احترامها ...

جلست "سيسيليا" وهي تتنهد على الأرجوحة المقامة عند القوس الأسمنتي في مدخل "الفيلا". كانت افكارها حزينة قاتمة ، وراحت تستنشق النسمات المعطرة باريج الأزهار منهم ... لقد بدات تستيقظ من نوم الشتاء الطويل ، على دفء اشعة شمس الربيع .. و "جوستين هوب" ...

همست فيما بينها وبين نفسها ... لا !!

يجب ان تعود إلى هدوئها المعتاد . إن الحياة التي تحياها هنا في "مابل تري" ترضيها تماما ... إنها في بيتها ومدينتها ، وتفعل ماتشاء وقتما تشاء... ومع ذلك فإن امنيتها الغالية الآن اصبحت هي الاستجابة لـ " جوستين " ومبادلته الحب ... إنها لا تكاد تعرفه ، ومع ذلك فهي دائمة التفكير فيه ... إنها جميلة وعلى مستوى لا باس به من الثقافة والذكاء ، ولكن ما الذي يجذب هذا الرجل إليها ؟

- "سيسيليا" !

ادارت المراة راسها فجاة صوب " جوستين " الذي كان يهم بمغادرة باب الخروج فسالها وهو يبتسم :

- هل فاجأتك ؟

- نعم .

- ارجو المعذرة ! لقد انتهيت من مكالماتي التليفونية ، واعتقد اني ساقوم بجولة في المدينة ، واتناول غذائي هناك ...

قالت "سيسيليا" :

- نعم ... انت جائع من غير شك ، إننا لا نقدم لنزلائنا غير وجبة الفطور ، ولكن إذا اردت ان تاكل شيئا فبإ مكانك الذهاب إلى المطبخ... لقد انتهيت من تجهيز وجبة العشاء ...

- انا لست زبونا يا "سيسيليا"

- لا ... ليس تماما ... اعني ... ان "ميليندا" تتناول وجباتها

معنا.... على العموم افعل ما شئت يا " جوستين " .

وضحك ..

- كل ما أريد ؟

- اعني بالنسبة للوجبات ..

- آه ... بالنسبة للوجبات فقط ... كنت اعتقد انك اعطيتني تفويضا عاما لافعل ما اشاء !

جلس "جوستين" بالقرب منها على الأرجوحة ، وفرد ساقيه الطويلتين امامه.

وقالت دون ان تنظر إليه :

- كنت اعتقد انك تريد تناول طعام الغداء في المدينة .

- نعم ولكنني ارغب اكثر في ان اعرف ما يشغل بالك .

- ليس لدي شيء اقوله لك .

- "سيسيليا" يجب ان تعطيني الفرصة لاعبر لك عما يجول في خاطري ...

نهضت بسرعة ، فاختل توازن الأرجوحة ، الأمر الذي دفع "جوستين" إلى الوقوف بدوره ..

قالت وهي تنظر إليه نظرة قاسية .

- الفرصة لماذا .. لتقوم بمغامرة جديدة ؟

تجهم وجهه وقال بصوت صارم :

- اهذا هو رايك بالفعل ؟ تظنين ان كل ما اريده هو اللهو والعبث ، وانني امثل دورالعاشق الولهان لاسري عن نفسي في اثناء وجودي في "مابل تري" ، لقد ابتدعت من غير شك عناصر "سيناريو" سخيف تقومين فيه بدور الفتاة الريفية الساذجة التي تقع في شراك ابن المدينة الشرير ... الا تعتقدين ان هناك تواصلا بيننا ؟

راحت تحدق إليه بعمق . هل تتبين في وجهه شيئا من الحزن ، إلى جانب هذا الضيق الذي يبدو واضحا في كل حركاته وسكناته ؟ لم تعد متاكدة من شيء... وراحت تضغط باصابعها على جبهتها ..

- لا ادري بالضبط ما اشعربه ، وما افكر فيه ... إنه امر ...

قاطعها بصوت يذوب رقة :

- مثير للدهشة اليس كذلك ؟ ... اصغي إليّ يا "سيسيليا" إنني اعتقد... وصمت فجاة ... فليس هذا هو الوقت المناسب ليقول لها إنه يعتقد انه بدا يقع في حبها .. فإن هذا ما كان سوف يقوله بالضبط ابن المدينة الشرير ، للفتاة الريفية ...

- أرجو المعذرة ، إذا كنت قد تجاوزت حدودي في الحديث ..

اخذ يدي "سيسيليا" بين يديه ، وراح يضغط عليهما برقة :

- أرجو ان تسامحني بدورك، فانا لم اعتد توجيه الاتهامات للناس... إن الامر با ختصار ... لا ادري ...

ابتسم جوستين وهو يقول :

- لا تصديني يا "سيسيليا".

قالت وهي تنظر إليه في ريبة :

- لماذا ؟

نعم ... لماذا ؟ لانه في حاجة إلى إجابات عن بعض الاسئلة ... يجب أن يعرف ما إذا كان قد وقع في حبها بالفعل ..

- لانك ... ما السؤال بالضبط ؟

- سؤال معقول تماما ... انا لا استطيع ان اتصور ان رجلا مثلك ، يمكن ان يهتم بامراة على شاكلتي ... لا لانني لا اثق في نفسي ، بل لاننا نعيش في وسطين مختلفين ... إن كل شيء يفرق بيننا ...

وانحنى "جوستين" ليقبلها : إنه لا يريد ان يسمع مثل هذا الكلام من فم "سيسيليا" ... إنه يعلم انهما ينحدران من عالمين مختلفين ، وهي ليست في حاجة إلى ان تعد قائمة بالاشياء التي تفرق بينهما ، ولكي يمنعها من ذلك ، فإنه يمكن ان يامرها بالصمت ، او يضع يده فوق فمها ... او يقبلها ...

وتخلل باصابعه موجات شعرها الاشقر الناعم ، ثم اطبق على شفتيها .

- "سيسيليا" ... يا إلهي !

ابتعد كل منهما عن الآخر فجاة ، وكان الصواعق قد فرقت بينهما .

كانت مدام "هيل" واقفة في بداية الممر الموصل إلى الارجوحة ، وهي تحمل لفة كبيرة في يدها ... كانت تتاملهما وقد فغرت فاها ..

قالت "سيسيليا" بصوت خافت مضطرب :

- صباح الخير يا سيدتي ... كيف حالك ؟

- على خير ما يرام .

استطردت وهي تبتسم في خبث :

- انا سعيدة برؤيتكما .

وراحت تحدق إلى "جوستين"

-اعتقد انني لم ارك من قبل يا سيدي .

- "جوستين هوب" انا صديق "سيسيليا" الحميم .

صعدت مدام "هيل" الدرجات الموصلة إلى مدخل "الفيلا" ..

- اه ! نعم ... ما اروعه من نبا .. لقد كنت اقول دائما لصديقاتي إنه قد حان الوقت ليكون لـ"سيسيليا" صديق حميم ... وإن جميع الرجال ليسوا على شاكلة "جيمي شامبرز" الشديد الغليظ القلب ...

قاطعتها سيسيليا قائلة :

- مدام "هيل" إن الامر ليس كما تظنين ... لقد كنت انا و "جوستين"... كنا..

- كان كل منكما يقبل الآخر كحمامتين وديعتين ... لقد دهشت انك استطعت سماعي وانا أناديك باسمك ... في رايي انك انتظرت طويلا وصول اليفك الحنون ...

تدخل "جوستين" في الحديث قائلا :

- عندك كل الحق يا سيدتي ...

ووضع ذراعه حول كتفي "سيسيليا" وجذبها إليه :

- هذا ما حدث بالفعل ..

وصاحت "سيسيليا" :

www.BWW.com

- "جوستين" ... !

وقال مداعبا :

- افتحي عينيك على الحقيقة ايتها الجميلة النائمة ... انت لا تريدين أن تقول مدام "هيل" لاصدقائها ، إن "سيسيليا" كانت تقبل زبونا عابرا ... فكري في الشائعات التي يمكن أن تتردد في جنبات "مابل تري" بخصوص سلوكك...

وتنهد بعمق .

- من الأفضل أن نعترف باننا نحب بعضنا كحمامتين وديعتين ...

-الشائعات؟

اكفهر وجه "سيسيليا" وحاولت الابتعاد عن "جوستين" ولكنه تشبث بها لتظل ملتصقة به ...

- نعم الشائعات ... ولكننا يجب الاّ نقلق ، طالما عرفت مدام "هيل" الحقيقة ، أليس كذلك ياسيدتي ؟

أجابت هذه الأخيرة وهي تبتسم بارتياح :

- بالتاكيد ... سوف اصحح كل ما يقال من افتراءات ، بداية بما سوف تقوله "مارئيل ساور" التي تقطن المنزل المواجه ، و تنظر إلى هنا من وراء ستائر نافذتها ... لم اكن اعرف في بداية الأمر الشيء الذي كان يستائر باهتمامها..أما الآن فانا اعرف كل شيء ...

همست "سيسيليا" وهي تغمض عينيها ..

- لا استطيع أن اصدق كل هذا ..

وقالت مدام هيل :

- ثقي بي يا صغيرتي ، ساقوم بما يجب عمله !

وقال "جوستين" :

- انت كريمة جدا ياسيدتي ، وسنظل انا و "سيسيليا" مدينين لك بالكثير ..

وناولته مدام هيل اللفة التي جاءت بها وهي تقول :

- هذه تورتة بالتفاح لعشائك ايها الشاب ... إن "فيرن" يحبها كثيرا،

والآن ساترككما لاذهب لـ"مارئيل" انا واثقة بانها تجري الآن بعض المكالمات الهاتفية إلى اللقاء ... انا سعيدة جدا من أجلكما .

وراح "جوستين" يختبر الحلوى التي في يده :

- تورتة التفاح ؟ إنني اتساءل ، إذا ما كان والدك سيتنازل لي عن قطعة منها! راحت "سيسيليا" تهز رأسها وهي غارقة في التفكير، وقد تخلصت من ذراع جوستين وقالت عابسة :

- هل تدرك الآثار المترتبة على فعلتك يا "جوستين هوب" ؟

- بكل تاكيد ... فعلى الرغم من انني اعيش في "نيويورك" إلا انني على علم بما يحدث في المدن الريفية الصغيرة .. إن السكان لاهم لهم إلا تصيد الأخبار، وإطلاق الشائعات ، تسالينني ماذا فعلت ؟ لقد انقذت سمعتك يا "سيسيليا شامبرز" من القيل والقال ... وانا لا انتظر منك الشكر ، او الاعتراف بالجميل... إن يقيني بصواب ما قمت به من عمل يكفيني ...

قالت ثائرة :

- اشكرك ؟ ... بل يجب علي ان اخنقك ... إن مدام هيل واصدقاءها سوف يتولون مهمة نشر الخبر لجميع سكان "مابل تري" ..

- هل كنت تفضلين ان تنطلق الشائعات قائلة : إنك كنت تقبلين زبونا عابرا ؟

- لا ... ولكن ...

- إننا في وضع افضل هكذا ... ماأروع رائحة هذه الحلوى ... إنني اشعر بالجوع الشديد ساتركك للقيام بجولة في المدينة ، ولاتناول غذائي هناك ...

- لا ... لا تذهب ... إن الناس هنا لا يخجلون ، وسوف يسالونك عنا نحن الاثنين، وهز جوستين كتفيه :

- إن هذا لا يسبب لي اي حرج ..

- لا ... ارجوك لا تخرج ... كل هذه الحلوى او اختر ما شئت من طعام من الثلاجة الكهربائية ..

- إذا كانت هذه هي رغبتك فساكون سعيدا بالبقاء معك ... إن رغباتك اوامر بالنسبة لي ...

أرجو أن تكف عن سخريتك ... إن الامرجد خطير .

- بل رومانسي يا "سيسيليا" ... ويجب ان تكوني اول شخص يعترف بذلك .. إن مدام "هيل" ، ومدام "مارتيل" تراقباننا الآن من وراء ستائر النافذة ، ونحن قريبان من بعضنا ..

ابتعدت عنه "سيسيليا" بسرعة ، وقالت في اسى :

- لم اعد ادري من امري شيئا ، لقد كنت اساهم في تجربة إنقاذ وفجاة لا اكاد اصدق ما حدث بعد ذلك ...

- اهدئي يا عزيزتي ...

وقبلها على طرف انفها .

قال يحادث نفسه : إنك تلعب دورك بمهارة يا "جوستين هوب" ، ولابد ان الجارة "مارئيل" في قمة سعادتها الآن ... إن استراتيجيتي تتصف بالعبقرية ، ولكني اشعر بالجوع ...

قالت المراة الشابة :

- إنك مختل العقل من غيرشك .

- لا.. انا جائع جدا ...

دلف إلى الردهة ، وهو يقهقه ضاحكا . وجلست "سيسيليا" على الأرجوحة ، ثم رفعت عينيها إلى السماء وشاهدت ستائر جارتها "مارئيل" وهي تهتز ... ياله من كابوس فظيع ... لقد كانت تعيش حياة هادئة وادعة حتى مجيء "جوستين هوب"... نعم كانت تعيش حياة هادئة وادعة .... عابية ... ومملة ...

وقالت بصوت مرتفع :

- حياة مملة حقا ....

يا إلهي ! هل هذا ما تعتقده حقا ؟

كان "جوستين" يجلس إلى مائدة المطبخ وهو يلتهم "ساندوتش جامبون" وامامه كوب كبير من اللبن ... وكان قد ترك " تورتة " التفاح

على "البوفيه" احتراما للهدية التي هي من نصيب "فيرن" .

استمر في التهامه "الساندوتش" ، وهو يبتسم لانه يعلم ان "سيسيليا" تحاول الآن صياغة قصة محبوكة الأطراف ، لترويها لسيدات "مابل تري" وتبرر بها مغادرة حبيبها للمدينة ..

لقد صمم الا يغادر "مابل تري" في القريب العاجل ... وان تكون ابتساماته وقبلاته لـ "سيسيليا" حقيقية . إن هدفه النهائي هو التغلب على مقاومة المراة الشابة ، ثم إقناعها انه مخلص في كل اقواله وافعاله معها ... وانه يجب ان يكتشفا معا حقيقة مايدور في قلبيهما...

لقد قالت مدام "هيل" : إن زوجها "چيمي" كان شريراً غليظ القلب ، فياترى ماذا فعل خلال سنة واحدة من زواجهما حتى جعلها تلفظ الحب على هذه الصورة بقية ايام حياتها ؟

خرج "جوستين" إلى الحديقة الخلفية للمنزل ، بعد الانتهاء من تناول طعامه واسند ظهره إلى إحدى الأشجار الضخمة وراح يفكر : لقد كان يعتقد دائما انه يحقق لـ "ميليندا" كل رغباتها ، و مع ذلك كان يشعر بالذنب في كل مرة يغادر فيها شقته في "نيويورك" ، قاصدا سفرا طويلا وهو يودعها ، : كيف سولت له نفسه ترك هذه الفتاة الصغيرة بمفردها اسابيع طويلة ... اكان يؤمن حقا ان الترف الذي تعيش فيه ، يمكن ان يعوضها عن غيابه ؟ياله من اخ عاق !... لقد احست " ميليندا " بالوحدة ، وبانها مهجورة ... إنه يدرك هذه الحقيقة الآن...

ويرجع الفضل في ذلك إلى العاطفة الجديدة التي ملات قلبه تجاه "سيسيليا" ، التي تزداد نموا بسرعة كبيرة : لقد فتحت ابوابا في قلبه وروحه كانت مغلقة من قبل ... لقد كانت نظرته الضيقة حتى الآن ، لا تجعله يرى غير شركات "هوب" ولم يكن يهتم بـ"ميليندا" اهتماما عابرا... ، ولكنه اصبح اليوم يفضل "سيسيليا شامبرز" يرى اللوحة باكملها .

شعر برعشة في أطرافه : لقد تخلت عنه سطوته وتفكيره الجامد ، وهمس قائلا لنفسه عليك بالهدوء يا "هوب" .

إن أمامه الكثير من المشكلات التي يجب عليه حلها ، ويجب ألا يركن إلى الضعف ، إن المفاوضات المتعلقة باصعب الصفقات لا تعد شيئا إلى جانب ما يواجهه الآن ، ماذا يجب عليه أن يقول لـ "ميليندا" ، و"سيسيليا" ليقنعهما انه قد تغير ؟

إنه في العادة متحدث لبق ، ولكنه غير قادر الآن على اختيار الكلمات المناسبة ، ولكن ربما ... ...

نعم وربما لا تكون الكلمات هي الحل ... إن الأعمال هي التي تعد دليلا على حسن النوايا ...

سوف يريهما انه يدرك اليوم حقيقة الحب بين الرجل والمرأة ، وبين الأخ الأب والأخت الطفلة ... عاد "جوستين" إلى المنزل وهو مدرك أن هناك صورة واحدة تملك عليه نفسه تطرد الأشباح السوداء والعزلة والوحدة ... هي صورة "سيسيليا"..

www.rewity.com
مـــروريـــة

الفصل الخامس

دخلت "ميليندا" صاخبة إلى المطبخ، ودعت "سيسيليا" وكاد يفلت من يديها الطبق الذي كانت تقوم بغسله :

- كان علي أن استيقظ في ساعة مبكرة ، لكي أساعدك في تقديم الفطور للنزلاء ، ضحكت "سيسيليا" :

- كنت في حاجة إلى النوم بعد أن امضيت يوما كاملا في الهواء الطلق .. لقد كان النوم يداعب جفنيك وانت تتناولين العشاء ، ولقد وضعت حصيلة صيدكم من الأسماك في "الديب فريزر"... لقد كانت حصيلة لاباس بها يا آنسة "هوب" بالنسبة لمبتدئة مثلك ..

- لقد امضيت وقتا ممتعا ، وقال لي والدك إنه سوف يصطحبني للصيد في اي وقت اشاء ، ولكن ... كان يجب أن استيقظ مبكرة لأساعدك هذا الصباح .

قالت لها "سيسيليا" باسمة :

- لقد سار كل شيء على ما يرام ، ساعدني والدي كما أن "جوستين"

قام بقلي " البيكون" وكانه طباخ ماهر ، وقد نال ثناء جميع النزلاء ..

قالت "ميليندا" في دهشة :

- "جوستين" قام بقلي "البيكون".

- لقد قال لي إن هذا العمل يعجبه ويسليه ... لقد دهش بدوره عندما علم انك تقومين باعمال البيت ، وانك تساعدينني في كثير من الشؤون.

- إنني احب ذلك ... إن عندنا الكثير من الخدم ، ولم تتح لي الفرصة قط للمساعدة في اعمال المنزل ... وانا اعيش هناك ، وكانني في احد الفنادق ...

انا احب اعمال التنظيف وترتيب الغرف ، ومن المبهج حقا ان يشعر المرء انه مفيد للآخرين .

صمتت برهة ثم بدت الحيرة على وجهها ..

- إنه امر غريب حقا ... لقد بدانا انا و " جوستين " نكتشف اشياء كان يجهلها كل منا اكثر من الآخر ...

- ارى انها بداية طيبة ، واعتقد ان هناك الكثير الذي سيتعلمه أحدكما من الآخر .

- هذا ممكن ... ولكن اين "جوستين" الآن ؟ إنه يعتب علي من غير شك ويعتقد اننى اتفادى لقاءه ...

- لا ، إنه لا يعتب عليك شيئا ، والآن تناولي فطورك ... لقد سره كثيرا ان صيد الأسماك قد اعجبك ... لقد جلس معي ومع ابي امس عند مدخل "الفيلا" في الحديقة .

وتحادثنا طويلا قبل ان نذهب إلى الفراش ...

لقد قامت "سيسيليا" و "جوستين" بإخبار السيد "فيرن" بما حدث مع مدام "هيل" ؛ سوف يعلم بتفاصيل ما حدث قريبا ، ومن مصادر متنوعة ، فلابد ان السنة سكان "مابل تري" تلوك هذه القصة في كل مكان الآن ...

استطردت "سيسيليا" قائلة :

- كُلي جيدا " يا "ميليندا" ...

- ولكن اين اخي الآن ؟

- لقد اغراه جمال الطقس بالخروج والتنزه قليلا سيرا على قدميه.. قبل ان يحبس نفسه في غرفة التليفون ، اما ابي فقد ذهب إلى "بينجتون" التي تبعد اربعين كيلو مترا عن "مابل تري" ... حيث احد اصدقائه القدامى الذين يديرون ورشة لصيانة السيارات ، سوف يتاخر في الرجوع ... ساصعد الآن لتغيير ملاءات الأسرة ..

- ساصعد معك لأساعدك .

- عليك بوجبة الفطور اولا ...

- هل تحدث " جوستين " عني يا "سيسيليا" ؟ وهل هو مصمم دائما على اصطحابي إلى " نيويورك " على الرغم مني ؟

- إننا لم نخض في هذا الموضوع ... لقد وعد "جوستين" بدراسة الموضوع بهدوء وانت تعلمين ذلك .

قالت "ميليندا" وقد عبس وجهها :

- لقد قال ذلك بالفعل .. ولكن لماذا سيستمع لي اليوم ؟ إنه لم يفعل ذلك قط حتى الآن ...

- هل كنت تظنين انه سوف يقوم بقلي "البيكون" لنزلاء احد البنسيونات في احد الأيام ؟

قالت الفتاة وهي تضحك :

- إن الحياة مليئة بالمفاجات يا صغيرتي .. لا تقلقي بشان حديثك مع اخيك ، والآن تناولي فطورك واشربي كوب اللبن الكبير كله .

- سمعا وطاعة يا امي !

خرجت "سيسيليا" من المطبخ باسمة ، وصعدت إلى الطابق العلوي ودخلت غرفة "جوستين" وراحت تغير ملاءة السرير ...

لقد قالت لها ميليندا : يا امي ... كم كانت تود ان يكون لها طفل من "جيمي" .

طفل تحبه وترعاه ... ولكن في اليوم الذي ... ... لا ، لا يجب التفكير

في الماضي ...

كانت تعمل وهي مستغرقة في التفكير : لقد قالت لـ "ميليندا" إن الحياة مليئة بالمفاجآت ... ... وهذا صحيح ... إن دخول "جوستين هوب" في حياتها يعد مفاجاة ضخمة ، فلن تعود ابدا كما كانت ... وهي تعلم انها سوف تبكي عندما يرحل هو واخته ،

ولكن لماذا تبكي لرحيل هذا الرجل ؟ ولماذا يتعذب قلبها ؟ إن الجواب واضح لقد بدات تحبه !

قالت " سيسيليا " والدموع تنهمر من عينيها :

- يا إلهي .. !

إنها تخون العهد الذي قطعته على نفسها في اليوم الذي ووري فيه "جيمي" التراب ... وعدها بعدم الوقوع في الحب مرة اخرى ...

جلست "سيسيليا" على السرير واخفت وجهها في الوسادة لحظة ، ثم اعتدلت في جلستها .

ولكن ... يمكنها إنقاذ ماء وجهها بان تحجب عن "جوستين" عمق حبها إياه ، صافح سمعها صوت عميق دافيء :

- ما اسعد حظ هذه الوسادة !

- "جوستين" لم اكن انتظر مجيئك ...

عبر الغرفة وانحنى امامها :

- كيف حالك ؟ ارى انك شاحبة الوجه ..

- نعم ... كل شيء على مايرام ... هل مرت نزهتك دون احداث ؟

لم يجب وظل يحدق إلى عينيها

- لماذا تنظر إلي هكذا ... هل تريد ان ...

- اقبلك ؟ بكل سرور ..

- لا ... اوه !

اطبق على شفتيها وقبلها بحنان ..

قالت "سيسيليا" وهي تبتعد عنه :

- من الأفضل ان تحدثني عن نزهتك الخلوية و ...

- ساعرض عليك حلا وسطا ... اقص عليك كل شيء على شرط ان نبقى معا .

- ولكن ...

- "سيسيليا" لقد شاهدت اشياء كثيرة في اثناء جولتي : تفتح الورود وبساط العشب الأخضر الممتد على مدى البصر وهو يدعو المرء إلى التخلص من حذائه والسير عاري القدمين ... ما اعظم الاختلاف بين ما يراه المرء هنا ، و بين جبال الاسمنت التي يراها في "نيويورك"... إن الهدوء الشامل يسود هنا...

- نعم ... إن "مابل تري" تختلف بلاشك عما تعودت رؤيته هناك ...

- ليس هذا فقط ... إنني احبك يا "سيسيليا" .

قالت وقلبها يدق بشدة :

- ماذا ؟

- إنني لم اخض هذه التجربة من قبل ...

قالت مرتعشة وهي تهز راسها :

- نعم ... لا ...

- اعلم ان لكل منا عالمه الخاص ... ولكني عقدت النية .... سوف اتغير يا "سيسليا " و ... قاطعته قائلة :

- "جوستين " ... إنك الآن تحت تاثير سحر " مابل تري " ... إنك كنت في حاجة إلى الراحة والاسترخاء بين احضان الطبيعة دون ان تشعر... وانا بطريقة ما ، جزء من هذا "الديكور" ... سوف ترحل من هنا لتعود إلى حياتك الطبيعية ...

هز راسه بشدة ..

- إنك بعيدة تماما عن الصواب ... فانا حينما اتخيل حياتي ، وانا بعيد عنك اشعر بالفراغ والبرودة ... لم اعد نفس الرجل يا "سيسيليا"، ولقد اصبحت انت العمود الفقاري لوجودي كله ... انا احبك ، وفي حاجة إليك ... حقيقة إنني لست خبيرا في هذه الامور ... ولكنني واثق انني احبك يا "سيسيليا"

WWW.REWITY.COM

- لا يا "جوستين" فانت وانا ...

- صه

منعها من الحديث بقبلة جديدة طبعها على شفتيها ...

- فكري في كل ما قلته لك بخصوص شعوري بالتغير منذ اتيت إلى "مابل تري" والتقيت بك ...

نهض من فوق السرير واتجه إلى باب الغرفة الذي لم يكن مغلقا :

- من الأفضل أن اذهب الآن حتى لا يفاجئنا احد معا ...

استدار نحو المراة وهو يتابع حديثه :

- نعم يا سيسيليا .... إنني احبك ، وهذا امر رائع بالنسبة لي ....

خرج من الغرفة مسرعا . واعتدلت المراة الشابة في جلستها ، وراحت تنظر إلى الباب الموارب ، حيث اختفى " جوستين " من خلال دموعها ... وهمست قائلة :

- إنني احبك ، وهذا امر رائع بالنسبة لي ... انا كذلك يا"جوستين"... ولكن يجب الا يحدث ذلك .... هذا مستحيل ...

ابتعدت عن السرير وهي تتنهد ، وراحت تباشر بقية اعمالها اليومية .

عند بداية المساء كانت "سيسيليا " و "ميليندا " جالستين على الأرجوحة ، وقالت سيسيليا :

- لابد انك متاخرة في دراستك ..

- على العكس ..

- هل تعتقدين انك موهوبة ...

- لا ... إن المدرسين يتقدمون ببطء في برنامج الدراسة ، وانا اسبقهم دائما بقراءاتي المنزلية ،إن هدفي ان اكون طبيبة نفسية ..

وصمتت برهة ثم عاودت الحديث متسائلة :

- هل لا يزال "جوستين" مشغولا بمكالماته الهاتفية ؟ ... انظري إن والدك قد وصل ... لقد امضى اليوم بطوله عند صديقه .

حيته وهي تلوح له بيدها عند نزوله من سيارته ...

انضم إليها "جوستين" عندما كان "فيرن" يصعد درجات السلم .

قال هذا الأخير وهو يبتسم كعادته :

- أريد أن اعرف ماذا يحدث هنا عندما اتغيب بعض الوقت ، إن ابنتي واختك يتارجحان بدلا من القيام باعمال "البنسيون" ..

انفجر "جوستين" ضاحكا ، وقالت "سيسيليا" :

- لاتلقي بالك إلى ما يقول يا "ميليندا" ، فهذا ما يكرره دائما عندما يريد أن يخفي حقيقة تغيبه طوال اليوم عند احد اصدقائه ... اليس هذا موضوعا للدراسة بالنسبة لطيبتنا النفسية المستقبلية .

ضحك الجميع ، وتقابلت نظرات "جوستين" و "سيسيليا" تلاشت اصوات "ميليندا" و "فيرن" . واختفت الارجوحة والفيلا ، ولم يبق غيرهما في هذا الوجود الذي يحيط بهما...

عادت سيسيليا من دنيا الأحلام ، إلى دنيا الواقع على صوت يصيح بها :

- "سيسيليا" لابد انك في عالم آخر ...

- مدام "هيل" لقد ادخلت الرعب في قلبي ...

قال "جوستين" :

-اهدئي يا جميلة الغابة النائمة ، وانت يا "ميليندا" ، وانت ياسيد "فيرن" ارجو ان تتركا مدام "هيل" تتحدث على سجيتها ، و الا يقاطعها احد ، وسوف اشرح لكما الموقف بعد ذلك ..

واقتربت مدام "هيل" من الجماعة وهي بادية الحبور والبهجة .

- ما اجمله من اجتماع عائلي ... وانت لابد انك اخت "جوستين" ؟

اجابت "ميليندا" :

- نعم يا سيدتي .

- إنها قصة حب جميلة تلك التي تجمع ما بين شقيقك و "سيسيليا" اليس كذلك؟

" فيرن" الا ترى انهما مناسبان تماما لبعضهما ؟

- بكل تاكيد ...

صاحت "سيسيليا" وهي تنظر إلى أبيها :

- ماذا تقول ؟

- جنب "جوستين" "سيسيليا" وانزلها من مجلسها فوق الأرجوحة وضمها إليه وهو يقول :

- إنه محق تماما فيما يقول... اليس كذلك يا جميلة الغابة النائمة

همست " سيسيليا " :

- بلى ...

قالت ميليندا ، وقد استبدت بها الدهشة البالغة :

- ماذا تقولين ؟

ولم يعرها أحد اهتماما.

قالت مدام " هيل " :

- لقد اقتربت ساعة العشاء ، وانا لا اريد ان اتاخر اكثر من ذلك ... لقد جئت لاقول لكم فقط : إن الجميع هنا يعلمون الحقيقة ، وإن الجميع سعداء بسعادة "سيسيليا" و "جوستين".

قال هذا الاخير بصوت مرتاع :

- "براڤو" يا مدام هيل ... لقد احسنت القيام بعملك ...

صاحت ميليندا :

- انا لا افهم شيئا ...

وقال "فيرن" :

- شكرا يا "جراس"... وعلى فكرة ... لقد كانت "تورتة" التفاح رائعة...

- يسرني ذلك ... يجب ان اذهب الآن ... اتمنى لكم جميعا ليلة طيبة...

قالت لها "سيسيليا" :

- مساء الخير يا سيدتي و .... وشكرا .

صاحت ميليندا للمرة الثالثة :

- ماذا يحدث هنا ؟ ... لم اكن اعلم أن "سيسيليا" و "جوستين" ارجو ان تقولوا لي كل شيء فانا لم اعد طفلة !

قالت سيسيليا وهي تبتعد عن "جوستين" :

- إنه كابوس مروع .

اتجهت صوب الباب واستطردت قائلة :

- سيكون العشاء معدا بعد عشر دقائق ... وإذا تاخرتم فلن تجدوا شيئا على المائدة .

وقال "فيرن" :

- إن سيسيليا مضطربة جدا ...

قالت ميليندا وهي تهب واقفة :

- وانا ايضا ... اريد ان اعرف ...

قطع اخوها عليها الحديث قائلا :

- "ميليندا" سنذهب للتنزه معاً بعد العشاء ، وسوف اشرح لك كل شيء كما يعنينا نحن اننا سنتحدث عما يعنينا نحن ...

همت قائلة :

- وهو كذلك ...

قال "فيرن":

- يجب أن نذهب للعشاء دون تاخير ... فعندما تكون "سيسيليا" على هذا الحال وتقول عشر دقائق فإنها لاتعني عشر دقائق وثلاثين ثانية... كما انني احس بالجوع ...

قال "جوستين":

- ادخلي بسرعه يا "ميليندا" ، فانا اريد أن اقول بضع كلمات لـ "فيرن"

وما كادت الفتاة تغادر المكان حتى قال "جوستين":

- اريدك ان تعرف يا "فيرن" ، انني احب ابنتك ، وانا في حاجة إليها .

قال هذا الأخير بعد فترة تفكير بصوت يخنقه التاثر :

- اتمني لك حظا سعيدا ... اكسب حبها ، وبادلها إياه حتى آخر ايام حياتكما ... إن سيسيليا هي الشيء الوحيد الباقي لي في

الحياة... إنها لاتعلم حتى الآن ، ولكنها ، بدورها ، في حاجة ماسة إليك"

- "فيرن" ... انا ... اشكرك ...

هز الرجل الهرم راسه وساد الصمت . لقد تحادثا بقلب مفتوح ، واصبحت العلاقة التي تربطهما اكثر صلابة ...

وبعد عشاء سريع صامت متوتر بسبب وجه "سيسيليا" المتجهم ، غادر كل منهم المائدة وهو يشعر بالارتياح . واقترح " فيرن " ان يساعد ابنته في رفع الأطباق وترتيب المطبخ حتى يستطيع "جوستين" و"ميليندا" ان يخرجا للتنزه، ولكن "سيسيليا" رفضت بحزم متعللة بانها تكون أسرع في إنهاء العمل، عندما تكون وحدها .. ذهب "فيرن" لمشاهدة التليفزيون واخذ "جوستين" شقيقته من يدها صوب باب الخروج ..

قالت سيسيليا هامسة :

- نعم ، إنه بالفعل كابوس مروع

راحت تنظف المائدة بيد مرتعشة ...

صعد الشقيقان شارع كريسماس لين ، وقد اسدل الليل أستاره وقالت "ميليندا" :

- لقد قلت إنك انت و "سيسيليا" قمتما بهذه التمثيلية ، امام مدام"هيل" لانها راتكما وانتما تتعانقان ..

- ليس كذلك تماما ... اريد ان اخبرك بشيء ، ولا تزال "سيسيليا" تجهله ، وارجو الاّ تخبري احدا به ...

- اشكرك ، لانك تدلي إلي باسرارك ... هذا امر مهم بالنسبة لي ... ولكن ما هو سرك ؟

هيا نجلس هناك على احد مقاعد الحديقة العامة ..

- إن سيسيليا امراة غير عادية ، وانا احبها كثيرا ..

- تعالي من هنا فها هوذا مقعد قريب ..

وعندما اخذا مجلسهما ، نظرت الفتاة إلى شقيقها بعمق وقالت بعد

فترة صمت ليست بالقصيرة :

- حسن . . انا كلي آذان صاغية ..

قال "جوستين" بصوت هادئ جاد :

- "ميليندا" لقد كبرت دون ان ادرك انا ذلك ، لا ليس هذا صحيحا .. إنني في الواقع لم اكن اهتم بك الاهتمام الكافي ، وعندما هربت من "نيويورك" تملكني الفزع الشديد ، ولكني كنت ايضا غاضبا ، لانك لم تكيفي مع الحياة الرغدة التي كنت احرص على توفيرها لك هناك ..

- "جوستين" !

وقاطعها قائلا :

- دعيني اكمل حديثي . إن شقيقك الاكبر يعترف باخطائه ... كان يجب ان ياتي إلى هنا ...إلى "مابل تري" ، وان يبتعد عن نشاطه المحموم ، لتتضح له الامور على حقيقتها .

ولكن ، وعلى وجه الخصوص ، كان يجب ان يقابل سيسيليا ، وان يقع في حبها ، لكي يفهم انه يجب عليه ان يغير من سلوكه في الحياة..

- انت في حالة حب ؟ .. مع "سيسيليا"..

- نعم .. وهذا السر الذي اريدك ان تحتفظي به ... إن"سيسيليا" لاتزال تجهل ذلك ، ذلك لانها ليست على استعداد حتى الآن ، لكي تسمع مني مقدار حبي لها .. اريد ان اتزوجها ، واكون اسرة منا نحن الثلاثة ... بالإضافة إلى الأطفال الذين سنرزق بهم في المستقبل ...

قالت الفتاة ، وقد امتلأت عيناها بالدموع :

- اسرة انا عضو فيها ؟

- بكل تاكيد يا "ميليندا" ، عندئذ لن تخشي انك وحيدة مهجورة ، لقد ادركت منذ لقائي بـ "سيسيليا" اني ايضا اعيش في وحدة قاسية ... كم أود ان اعبر لك عن أسفي ، لانني لم اهتم بك الاهتمام الكافي في الماضي ... ولكن كل شيء سوف يتغير ... اقسم لك على ذلك،تعلقت برقبته وراحت تقبله ..

- ماأروعك يا أخي ... ولكن هل تحبك سيسيليا من جانبها ؟

- لا ادرى ... وعلى كل حال ، فإنها لم تبح لي بحبها ... إنها ترفض الحب ، وترفض البعد عن "مابل تري" وهي ترى اننا نعيش في عالمين مختلفين تماما .. لهذا لا يكفي أن اقول لها .

إنني ساغير من اسلوب حياتي .. يجب اتخاذ الإجراءات اللازمة لتفويض اعمالي ، وإعادة تنظيم شركات "هوب".

- افهم ما تقول ...

- ومن الآن وحتى يتم ذلك ، يجب ان يعتقد سكان "مابل تري" بوجود قصة حب بيني وبين "سيسيليا" ، وانا من ناحيتي لن اقوم بتمثيل اي دور فهو دوري الحقيقي ...

- لقد دعوتها جميلة الغابة النائمة يا "جوستين" ، لقد تماديت في سخريتك .

- اعترف بذلك ، ولكنني فعلت ذلك لاقترب منها ، وعندما تحين اللحظة المناسبة ، فسوف اطلبها للزواج ..

- كم انا سعيدة ... سوف توافق "سيسيليا" في النهاية . انا واثقة من ذلك .

- ارجو ذلك ... بل يجب ان توافق ، فانا لا احتمل فكرة تمضية باقي حياتي بدونها ...

- سوف نكون اسرة لا مثيل لها ...

- هل تغفرين لي عدم كوني الاخ العطوف حتى الآن ؟

- إنه الماضي ... لقد انتهى الآن ... وهل تغفرلي بدورك هروبي من "نيويورك"؟

- إنه الماضي كما تقولين ... كما ان هروبك اتاح لي فرصة معرفة "سيسيليا" يا صغيرتي ، ولم يبق امامي الآن ، إلا إقناع هذه السيدة بان تحبني ..

- انت قادر على ذلك ..

- هذا ما اقوله لنفسي يا "ميليندا" ، هل ترغبين في تادية خدمة لي ؟

- بكل تاكيد ... ما هي ؟

- يجب ان نستيقظ مبكرين في الصباح الباكر ، لكي تصطحبيني لصيد الأسماك ..

www.rewity.com مـرمـوريـة

الفصل السادس

بدأت "سيسيليا" في صبيحة اليوم التالي ، عملية التنظيف الكبرى لفصل الربيع بهمة لا تعرف الكلل ، فبعد أن قدمت طعام الفطور للنزلاء وودعت "جوستين" و "ميليندا" قبل ذهابهما إلى منطقة البحيرات للصيد ، بدأت تقوم بتنظيف المطبخ ... ولما رأى "فيرن" وجهها المتجهم أخذ سنارته واختفى .

قالت "سيسيليا" في أثناء العشاء ، وهي تنظر إلى المزارع من فوق كتف "جوستين" إنه من العار أن تنجح "ميليندا" ، في صيدا اربع سمكات ، بينما لا يصيد شقيقها سمكة واحدة ، ثم ركزت اهتمامها على ما تتناوله من طعام ... وبعد الانتهاء من العشاء أعلنت المراة الشابة انها تحس بالتعب من جراء عملها طوال اليوم وانها ستذهب توا إلى سريرها .

أسند "جوستين" ظهره إلى إحدى الأشجار في الحديقة وهو ينظر أمامه في ظلام الليل وقال للجالسين من حوله :

- إن "سيسيليا" تتفادى لقائي .

ووافقه "فيرن" بهزة من رأسه :

- نعم ... هذا صحيح ..

قالت "ميليندا" :

- إنها علامة تبشر بالخير ...

قال اخوها بحدة :

- اتعتقدين ذلك حقا ؟

- بالتاكيد فلو كانت سيسيليا لا تهتم بك ، لكان سلوكها طبيعيا معك ... إنها حائرة مترددة . ولهذا فهي لا تريد ان تلقاك الآن ... اؤكد لك انها علامة تبشر بالخير .

- منذ متى هذه الخبرة في سيكولوجية المراة ..

ردت في شيء من الامتعاض :

- يا شقيقي العزيز ... إنني امراة !

قال "فيرن" وهو يضحك

- تماما ... تماما يا عزيزتي ...

كاد "جوستين" في صبيحة اليوم التالي يتعثر في المكنسة الكهربائية التي كانت تستخدمها "سيسيليا" في ردهة الطابق العلوي ، واسرع هاربا .

ولكن من الممكن إذا تركت "سيسيليا" لخواطرها واستنتاجاتها ، ان تتوصل إلى قرار يقضي بإرسال "جوستين هوب" من حيث اتى ... وهو لا يريد ان يبرح ساحة المعركة دون نزال ..

وتركت المراة الشابة الردهة إلى الصالون ، وهناك لحق بها "جوستين" ، كانت واقفة على احد درجات سلم قصير تنفض الغبار عن صفوف الكتب المرصوصة في مكتبة معلقة على الجدار ..

اقترب منها ببطء وفي هذه اللحظة اختل توازنها ، وكادت تسقط ، لولا ان تلقفها بين ذراعيه وهو يبتسم ...

صاحت هي بغضب :

- ارفع يديك عني يا "جوستين هوب" !!

اجابها وقد اتسعت ابتسامته :

- لا ... لن افعل يا سيدتي ، فلقد نصحتني امي بمديد المساعدة لاية امراة تكون في محنة .

- ولكن هذا لا ينطبق علي !!

قال بلهجة بريئة :

- ماذا تعنين بقولك هذا ؟ إنك لست امراة ، او انك لست في محنة ؟

- ارجو ... ان تغرب عن وجهي !!

- حذار يمكن ان تسقطي من عليائك ... استمري في تنظيف الكتب ، وساسندك انا بيدي ... افعلي كما لو كنت انا غير موجود ..

ابتسم لها ابتسامة عريضة

- هل نسيت مكالماتك الهاتفية ؟

- لا ... استمري في عملك ... حاولي تنظيف الرف العلوي ...

شهقت "سيسيليا" بعنف وهي تنظر إلى صفوف الكتب ..

وبدات "سيسيليا" تزيل التراب ذات اليمين وذات اليسار ، وهي تغني انشودة مرحه ، ويتجاوب جسدها في حركات سريعة مع لحن الاغنية ...

راح يقول لنفسه وهو دائم التحديق إليها : ياللسماء ... كم يحبها ، وكم يريد ان تباذله هذا الحب ، وصافح اذنه صوتها المرح :

- لقد انتهيت من تنظيف الكتب ..

نفضت قطعة القماش في يدها بشدة ، حتى يصل التراب إلى حيث يقف "جوستين" .

- شكرا لك ... على إمساكك السلم ...

هبطت درجات السلم ، ولكنها وجدت نفسها طائرة في الهواء بين ذراعي "جوستين" قالت بصوت يشوبه الاضطراب :

- ضعني على الأرض .

- سمعا وطاعة يا سيدتي ...

انزلها ببطء ولكنه ظل ممسكا بخصرها ، ثم انحنى عليها ، وطبع على شفتيها قبلة طويلة ، صافح سمعهما صوت "ميليندا"، وهي تصيح من الردهة . هناك من يطلبك في التليفون ...

ترك المراة الشابة في اسف قائلا:

- شكرا ... ساحضر في الحال ... إلى اللقاء القريب يا "سيسيليا" .

غادر الغرفة مسرعا ، والقت هي بنفسها على احد المقاعد القريبة .

يكفي ان يقترب منها "جوستين" حتى تنسى تماما جميع قراراتها... ترى ماذا يخبئ لها المستقبل ؟

بدا اليوم طويلا لا ينتهي لـ "سيسيليا" وهي مستمرة في عملية التنظيف الكبرى لفصل الربيع .

كان "جوستين" ياتي لرؤيتها في كل مرة ينتهي فيها من مكالماته الهاتفية ...

و كانت قد انتهت من ترتيب دواليب المطبخ ، عندما جاء ليشرب كوبا من الماء، حاول الإمساك بها ومغازلتها ، ولكنها افلتت منه كالظبية المذعورة ...

ولما بدات تنظيف ارضية الصالون ، كانت تزحف على اربع ، وامامها علبة ورنيش الارضية ، ووجدت نفسها وجها لوجه مع "جوستين" : لقد تظاهر بإسقاط بعض قطع من العملات الفضية ، وراح يبحث عنها ، وقد جثا على الارض بركبتيه وراحتيه ، وخطف قبلة سريعة من المراة التي تزحف امامه.

وفي فترة ما بعد الظهر كان "جوستين" قاسيا في حديثه التليفوني مع سكرتيرته في نيويورك إلى درجة انها انفجرت باكية ، وراح يعتذر لها مدة عشر دقائق كاملة ، بينما كان جانب من تفكيره مع "سيسيليا شامبرز".

وبعد العشاء كانت سيسيليا على درجة كبيرة من الإرهاق ، وتركت الجماعة ، وذهبت إلى سريرها ..

عقد "جوستين" و "فيرن" و "ميليندا" اجتماعا في الحديقة عند مدخل

"الفيلا" لدراسة الأوضاع ..

سال جوستين :

- إلى متى سنظل في عملية التنظيف الكبرى هذه ؟ إنني لا استطيع ان اتحمل يوما اخر على هذه الوتيرة ..

قالت "ميليندا" :

- لقد لاحظت انها تنظف زجاج النوافذ للمرة الثانية ... واعتقد انها ستبدا عملية التنظيف من جديد ...

تمتم "جوستين" :

- ياله من برنامج لا ينتهي ..

وقال "فيرن" بصوته الهادئ الرقيق :

- هناك حفل راقص كل يوم اربعاء بفندق "بينجتون" ، وهم يقدمون وجبات شهية ، والأوركسترا ممتاز ... ويمكن ان نقنع شخصاً ما بترك ورنيش الأرضيات وارتداء فستان جميل للذهاب إلى هناك..

قال "جوستين" ، وقد دبت الحياة في آماله فجاة ..

- اتعتقد ذلك حقا ؟

اجابه "فيرن" :

- نعم ، ولا ... ولكن لن نخسر شيئا إذا حاولنا ...

- هذا صحيح ...

امضى "جوستين" صبيحة اليوم وهو منهمك في مكالماته الهاتفية ، بعد ان تناول الساندويتش بمفرده في المطبخ ، ثم بدا يبحث عن "سيسيليا" فوجدها تلمع ارضية ردهة الطابق العلوي ... ومضت لحظات وهو يرقبها ، ثم قال :

- "سيسيليا" !

قالت وهي تحدق إليه بغضب :

- اوه ! لقد اخفتني ... كف عن ظهورك المفاجئ هكذا ...

- آسف .. هل تمضين وقتا سعيدا ؟

- نعم ... انا احب عمليات التنظيف الكبرى ، واشعر بالرضا عندما

أرى كل ما حولي في المنزل نظيفا ومرتبا ...

- آه ! حسن جدا !

أحست سيسيليا بدقات قلبها السريعة : إن "جوستين" لا يمكن أن يعرف أنها تحبه ، فهو لا يرى وسادتها المبللة بالدموع في أثناء الليل، وأنها متلهفة لإلقاء نفسها بين ذراعيه ... ولكن من حسن الحظ أنه لايلاحظ شيئا ..

- يخيل إلي أن هذا العمل الشاق ، لابد أن يكافأ عليه يا سيسيليا...

تركت خرقة القماش المغمورة في ورنيش الأرضية وجلست على الأرض تجاهه.

وقالت مترددة :

- مكافأة ؟ نعم... اعتقد انني ساكافئ نفسي باخذ حمام ساخن معطر ... حينما انتهي من عملي ..

- كنت افكر في شيء آخر ..

- آه !

وكبح "جوستين" جماح اندفاعه : إنها اللحظة الحاسمة التي يجب أن يثبت خلالها حسن دبلوماسيته ...

- كنت اتساءل عما إذا كنت تقبلين يا مدام "شامبرز" دعوتي إياك للعشاء بفندق "بينجتون" هذا المساء لنرقص قليلا .

- العشاء ؟

- ليس عندي ...

- ارتباطات اخرى ... هذا حسن ... سوف احجز مائدة وسوف نذهب من هنا حوالي الساعة السابعة ...

وخرج مسرعا .

- انتظر ...انا لم اقل : إنني قبلت الدعوة ..

العشاء ؟ تناول العشاء مع "جوستين" ؟ هذا امر يجب الايتم ..

إنها تضعف وهي واقفة امامه ، فمابالك ماذا سيكون عليه الوضع هناك في فندق "بينجتون" حيث الموسيقى والجو الشاعري الحالم ؟

وماذا سيحدث لها حينما يأخذها بين ذراعيه في حلبة الرقص ؟

لا ... لن تذهب معه ...

راحت تحدق إلى الجدار امامها ...

ولكن اي فستان سترتدي ؟ أهو الأزرق الفاتح ذو الياقة "الموف" أم...؟

دخل "جوستين" لدى بائعة ازهار "مابل تري" ، وابتسم للمرأة الواقفة خلف المنضدة الكبيرة .

- صباح الخير ياسيدتي انا "جوستين هوب" .

قالت مبتسمة :

- اعرف ذلك ... إنك حبيب "سيسيليا شامبرز" وانا ادعى "مارثا سو هارتمان" إحدى صديقات "جراسي هيل" الحميمات .

- إنها امرأة رائعة تجعلني افكر في جدتي

- ما ارق شعورك يا سيدي !

وتنهد بطريقة مليودرامية وهو يقول :

- أريد بعض الأزهار ... لقد تشاحنت مع "سيسيليا" ، ويجب ان احصل على غفرانها.

انحنت "مارثا" إلى الأمام ، وقد تملكها حب الاستطلاع دون ان تقر انها بهذه الحركة تضغط بصدرها الضخم ، على مجموعة من الأزهار كانت امامها على المنضدة ، كتم "جوستين" رغبته في الضحك ، وهو يقول بلهجة من يعترف بسر دفين: - سوف ادعوها هذا المساء للعشاء في فندق "بينجتون" ..

- يالها من فكرة رائعة !

- أريد بعض الورد ... دستة من الورد الأصفر ..

قالت البائعة وقد بدا عليها الأسف :

- لا يوجد عندي إلا اربعة فقط ... إن السكان هنا لا يقبلون على هذا النوع من الورد .

- حسن ... فلنكتف باربع ذات صفراء ...

www.rewity.com مـــر مـــور يـــ

وبعد لحظات غادر "جوستين" المحل ، وهو يحمل ورده الذي اوشك ان ينبل، ووقف امام "الفترينة" والقى نظرة داخل المحل : لقد رفعت "مارثاسو" سماعة التليفون ، وراحت تدير الأرقام بلهفة ... : سوف يعلم جميع سكان "مابل تري" بعد قليل مشروع دعوته "سيسيليا" على العشاء ... وان سيارته لن تمر في الذهاب والعودة دون ان ترقبها العيون المحبة للاستطلاع ..

قالت "ميليندا" :

- لم ار قط مثل هذه الورد الرديء ... إنها ذابلة تماما .

القى "جوستين" بالورد في سلة المهملات وهو يقول :

- لقد ادت مهمتهاوانتهى الأمر ..

ولكن "سيسيليا" لم ترها ..

- من الأفضل الا تراها ... اسمعي يا ميليندا سوف اصطحب "سيسيليا" هذا المساء للعشاء في فندق " بينجتون"

- رائع !

- وفي انتظار ذلك يجب ان اجري بعض المكالمات الهاتفية ... إن تغيير اتجاه اعمالي الذي احاول تنفيذه يبدو صعب التحقيق ... إن مكتب "باريس" على وجه الخصوص يثير الكثير من المشاكل ، و يجب ان اسافر إلى هناك لوضع الأمور في نصابها ... ولكنني لا اريد الابتعاد عن سيسيليا في الوقت الراهن . إن الوضع دقيق للغاية ...

- هل تدركين يا "ميليندا" ان الحب امر معقد جدا ... ؟

- ولكنه يستحق جميع التضحيات ...

- نعم .. هذا صحيح ، لقد خسرت الكثير ، وانا اعيش بمفردي ولم اعرف هذه الحقيقة إلا اليوم ...

كانت "سيسيليا" جالسة على حافة سريرها ، وقد لفت جسدها "ببشكير" طويل من القطن ... كان شعرها الذي انتهت من غسيله يتهدل، في تموجات خفيفة على جبهتها وكتفيها ، ولم يبق امامها الا ان ترتدي ثيابها لتلحق بالرجل الذي تحبه ..

لقد وقعت لثاني مرة في حياتها في حب رجل لا يناسبها .

راحت تدير البصر فيما حولها : لقد اتخذت قرارها ... يجب الا تفلت منها فرصة الخروج مع "جوستين هوب" ... إن الليلة ليلتها ..... وستكون ليلة رائعة لها غدها ، جوستين يقول إنه يحبها ، ولكنه سوف يرحل قريبا ..وإذا تركت قلبها يتكلم هذه الليلة ، فإن ذلك لن يجرح "جوستين هوب" إن الدور الذي ستقوم به في سيناريو الليلة الرومانسي ، هو دورالمراة المحبة التي تخرج مع الرجل الذي تحبه .

لقد منحت "سيسيليا" لنفسها هذه الليلة ... ويجب ان تكون صادقة مع نفسها..

إنها تعلم ما ينتظرها من اخطار ، ولكنها مصممة على ان تثبت له حبها حتى ولو كان مقررا ان تدفع الثمن بعد ذلك..

كان "جوستين" لا يكف عن قطع ارض الصالون ذهابا وإيابا ، وينظر إلى ساعته ما بين لحظة واخرى ... لقد استعد للخروج مبكرا ، ولم يعد يستطيع الانتظار، لقد تركته "ميليندا" و "فيرن" .. ليقوما بجولة في الخارج ، وحضر نزلاء البنسيون الاربعة وصعدوا فورا إلى غرفهم..

نظر "جوستين" إلى ساعته مرة اخرى ، وذهب إلى الردهة الخارجية ووقف ينتظر اسفل السلم ، لانه لم يستطع ان يظل لحظة اخرى في الصالون..

- مساء الخير يا "جوستين"

رفع راسه فراى حورية تهبط إليه من السماء : كانت سيسيليا هبة من هبات البحر . لم يكن فستانها اخضر ولا ازرق ولكنه كان بلون مياه المحيط. كان هذا اللون الرائع يتغير تحت الأضواء . وكان الفستان يبرز مفاتن جسدها الممشوق الرائع وقال بعد ان نظر إليها طويلا :

- إنك جميلة يا "سيسيليا" كالأزهار البحرية ..

- شكرا يا "جوستين"

ما كان أروعه هو الآخر ببذلته ذات اللونين الفاتح والداكن وقميصه الأبيض ورباط عنقه المصنوع من قماش "الكشمير" .

أخذ "جوستين" دون أن ينطق بكلمة ، وجهها بين راحتيه وقبلها بحنان بالغ ثم قال لها بصوته الدافئ :

- هل أنت مستعدة تماما ؟ هيا بنا ...

- نعم .... يمكننا أن نذهب الآن ...

كانت المرأة الشابة على استعداد لقبول كل ما تأتي به هذه الليلة الفريدة ... لأن هذه الليلة كانت ملكها وحدها ...

بدا جوستين بعد وصوله إلى الفندق بساعتين يشعر بتوتر أعصابه، على الرغم من أن جو المكان كان يوحي بالاسترخاء والمتعة ... لقد قالت له سيسيليا وهما ينتظران القهوة :

إنها ستذهب لإعادة تصفيف شعرها وإصلاح مكياجها ، وراح ينظر إليها وهي تبتعد ، وهو يشعر بأحاسيس غامضة متضاربة . إنها تبعث فيه الجنون... كان ينتظر منها الوقوف في موقف المدافع ، وعقد العزم على عدم إثارتها، أو بعث الخوف في نفسها ... وأن يفعل المستحيل من أجل أن يبعث الهدوء في نفسها ..

ولكن ماذا حدث ؟

لقد وجد أمامه "سيسيليا" أخرى لا تكف عن التحديق إليه ... لقد لفتت نظره أكثر من مرة إلى الجو الشاعري الرومانسي الذي يسود جو المكان ، وقالت إنها تحب أن ترقص معه رقصة "الفالس" البطيء .

كاد "جوستين" يقفز عبر المائدة ليقبلها .

وراح يقول لنفسه : ولكن ماذا حدث لي ؟

كان يجب أن يداخله السرور تجاه سلوك "سيسيليا" الجديد . ألا يبدو أنها قد استجابت لحبه ؟ ولكن حاسته السادسة التي كانت تساعده في مفاوضاته المالية المعقدة كانت تنبئه الآن أن الأمور لاتسير على مايرام .

ووضع "جوستين" ذراعيه فوق المائدة وراح يستعرض أفعال

"سيسيليا" لماذا تتعمد تلك المرأة التي كانت تتفادى لقاءه ، وكأنه الطاعون خلال الأيام العشرة الماضية أن تتقرب منه الآن وتبدو كأنها نقطة ارتكاز عالمه كله ؟ وكأنه رجل حياتها، رجل حاضرها ومستقبلها؟

هل تقوم سيسيليا ذات الطبيعة الوديعة المفتوحة ، سيسيليا الصريحة التلقائية النزعة ، بتمثيل دور في سيناريو خططته لهذا الغرض؟

وإذا كانت تقوم بتمثيل مثل هذا الدور ، فما الهدف من سلوكها هذا؟ وماذا يدور في رأسها ؟

ارتسمت ابتسامة على شفتي "جوستين" : إن "سيسيليا" غامضة ، ولكنها ذات جانبية طاغية ... وليس عليه الآن إلا أن يلتزم الهدوء وينتظر ما تأتي به الساعات القادمة من أحداث ... إن هذه خير سياسة يتبعها للوصول إلى سر المرأة الشابة ...

ولكن بحق السماء ، لماذا أصبحت معقدة إلى هذه الدرجة ؟

إن حبه يزداد لها من ثانية إلى أخرى ...

راحت "سيسيليا" تنظر إلى وجهها في المرآة الكبيرة ، ووجدت نفسها جذابة ببشرتها التي لوحتها الشمس ، وعينيها اللامعتين ... كانت الحفلة رائعة وكان الشيء الوحيد الذي يؤرقها هو أن أميرها الجميل يبدو متوتر الأعصاب ... إنها من جانبها تريد أن تستسلم للحب الذي تكنه لـ "جوستين" : كانت دائمة التحديق إليه وتستمتع بكل ما يقول و هي سعيدة لمعرفة آرائه حول الموضوعات المهمة وغير المهمة ....

لابد أنهم قد قدموا القهوة الآن وأن "جوستين" ينتظرها على أحر من الجمر واتجهت "سيسيليا" إلى الصالة ثم توقفت فجأة : إذا كانت هي تمضي سهرة رائعة فالأمر مختلف بالنسبة " لجوستين" ، لقد راح يراقبها طوال السهرة في دهشة وعجب وكأنه يريد أن يقرأ أفكارها...

إنها لا تخشى إيذاء "جوستين" بسلوكها هذه الليلة : فإن شعوره نحوها ليس بالقوة التي تجعله يعاني الألم من جراء تمثيلها دور

ولكن "سيسيليا" لم تاخذ في الاعتبار ان تغيرها المفاجئ الليلة ، من شانه ان يشيع الاضطراب في نهن "جوستين"..

قالت لنفسها وهي تجتاز صالة المطعم : لا ... إن ذلك لن يضيره كثيرا ولكن اليس من الافضل ان تعترف له بالحقيقة . إنها إذا قالت لـ "جوستين" إنها تحبه ، وإن سلوكها الليلة صادق تماما ، سوف يتحطم قلبها و ينهار كبرياؤها...

يجب إذن ان يظل "جوستين" في حالته الفكرية المضطربة المشوشة هذه...

فالليلة ليلتها ... ليلتها وحدها ..

راح "جوستين" يراقب "سيسيليا"، وهي تتقدم بين الموائد في اتجاهه، ولم تفته نظرات الإعجاب التي امطرها بها نزلاء المطعم ، واستبدت به غريزة التملك وشعر بالرغبة في الصياح فيهم جميعا : إن "سيسيليا شامبرز" ملكي انا ... ملكي انا وحدي ، وحتى نهاية العمر...

نهض عندما وصلت إلى المائدة ، وهو يبتسم لها ابتسامة حارة دافئة ويساعدها على الجلوس ، ولكنه بدل ان يعود إلى كرسيه انحنى فوقها ، ووضع يديه حول نراعيها العاريتين وهمس في اذنها :

- لقد اشتقت إليك كثيرا ...

وهمست بدورها قائلة :

- حقا ؟

- نعم ... إنهم يقدمون الآن القهوة ، وعلينا بعد ذلك ان نذهب إلى الصالة المجاورة لنرقص معا ...

- ماذا ؟ آه نعم !

- ماذا بك يا "سيسيليا" ... لقد بدا عليك التوتر فجاة ...

- لا ... لا ... إنني في خير حال ..

- حسن جدا ... إن الليلة تكاد تبدا ..

وراحت "سيسيليا" تفكر : الليلة ... ليلتها ، إنها بدات تفلت من سيطرتها فها هو ذا "جوستين هوب" يبدو مسترخيا تماما ... لقد زال عنه التوتر ...

ياللسموات ماذا فعلت ؟

الفصل السابع

كانت الأضواء خافتة في صالة الرقص وكان "الأوركسترا" يعزف مقطوعة فالس بطيء ... عندما دخلت "سيسيليا" و"جوستين" وكان هناك عدد غير قليل من الراقصين يتهادون فوق الحلبة التي تتوسط المكان...

قال "جوستين" بصوت منخفض :

ـ ياله من مكان رائع !

أما هي فراحت تفكر : إنه مكان شاعري ، يليق تماما " بسندريلا "، ولكن الأمر المزعج هو أن "سندريلا" بدأت تشعر بالتوتر الشديد و لأن "جوستين هوب" بدأ يقوم بدور الأمير الفاتن الواثق من نفسه تماما ..

قال :

- فلنبدأ بالبحث عن مائدة .

ووضع ذراعه حول كتفيها ، وجذبها إلى جانبه ، ثم راح ينظر فيما حوله اتجها معا إلى مكان من الأماكن المحجوزة في الصالة ، ووضع بطاقته على إحدى الموائد القريبة من الأوركسترا ، وهو يبتسم للمرأة

الشابة ..

- هل تمنحينني هذه الرقصة ؟

- نعم ...

راحت "سيسيليا" ، وهي بين ذراعي "جوستين" تتشمم رائحة العطر النادر التي تفوح منه ، واستسلمت لانغام الموسيقى الناعمة تقود قدميها في تناسق مع قدميه ، تنهدت بارتياح وهي تسند راسها على كتفه . نعم إنها تحب "جوستين هوب" من اعماق قلبها وكل كيانها ...

كان "جوستين" سابحا في جو من الاحلام الوردية ، وراح يضغط بيده على يد "سيسيليا" الصغيرة ، وخيل إليه ان العطر الفواح الذي ينبعث من خصلات شعرها الاشقر المتموج ، ياتي من مكان بعيد ... مكان مسحور ....

استسلمت "سيسيليا" تماما للرقص ، ولذراعي امير احلامها ، وتساءل هو مرة اخرى : لماذا تسلك الليلة هذا السلوك ، بعد ان كانت تتفادى لقاء ه في الأيام السابقة ؟

انتهت الرقصة وبدات الأوركسترا تعزف لحنا جديدا ، اكثر نعومة من سابقه، وكان الراقصون تائهين في عوالمهم الخاصة ... واستمر جوستين و "سيسيليا " في الرقص . لقد فقد الزمن معناه ...

وفجاة جذبها "جوستين" إليه ، لتفادي الاصطدام باثنين من الراقصين ، فتحت "سيسيليا" عينيها ، وعادت إلى ارض الواقع . إنها لم تعد "سندريلا" التي هربت من اميرها عند منتصف الليل ... إنها "سيسيليا شامبرز" العاشقة لـ"جوستين هوب" وهي لن تهرب من حبه هذه الليلة ..

سالها "جوستين":

- هل انت مدركة مدى تاثيرك عليّ؟

- نعم ..

وتراجعت قليلا إلى الوراء ، الأمر الذي اتاح لهافرصة مراقبته عن قرب ، بينما كانت الاقدام تتبع اللحن المعزوف في انسجام ...

قالت المراة بصوت منخفض :

- إن الليلة ليلتي ... ليلتنا يا جوستين ...

راح قلب الرجل ينبض بشدة وعنف ، حتى خيل إليه ان الجميع يسمعونه في هذه الصالة الخافتة الاضواء .. وراح ينظر بدوره إلى وجه "سيسيليا" ، وخيل إليه انها بدورها تذوب حبا وحنانا ، ومع ذلك فإن الشك لم يفارقه ..

- أمتاكدة انت مما تقولين ؟

- نعم ... هناك بحيرة صغيرة لا تبعد كثيرا عن هنا ، كان ابي يصحبني إليها لصيد الأسماك في الماضي ، وهناك مكان احبه تظلله الأشجار متعانقة الأغصان وتحيط به مساحات واسعة من الأراضي المغطاة بالحشائش والأزهار البرية ... إنه مكان جميل سيكون بمثابة عشنا هذه الليلة ، حيث يمكننا تبادل الحديث بعيدا عن الأسماع والعيون ... هل تريد ان تذهب إلى هناك ؟

هز راسه موافقا، وجذب "سيسيليا" إلى خارج صالة الرقص ...

ياللسماء ! كم يحبها!! ولكن هل كسب اخيرا حب المراة التي يحبها؟ إنه لايزال غير مقتنع تماما ... هناك شيء يقلقه في الطريقة التي تحدثت بها عن " ليلتها" إنها نطقت بذلك ، وكانها ليلة خارج الزمن ، لا علاقة لها بالغد ... وكل غد ...

كانت نسائم الربيع في الخارج دافئة معطرة ، وتحركت السيارة وكانت الكلمات الوحيدة التي نطقت بها سيسيليا هي إرشاداتها لتحديد الطريق إلى البحيرة الصغيرة.

راحت تحدق إلى الطريق امامها ، وهي هادئة صافية النفس ، كان الحب الذي يملك عليها مشاعرها يصاحبه إحساس بالسلام والأمان . وكان كل شيء يسير على خير مايرام تماما كما ينبغي أن يسير ..

وقالت اخيرا :

- يمكننا ان نتوقف هنا ...

واوقف "جوستين" السيارة ، ووضع ذراعيه على عجلة القيادة ،

وادار راسه في اتجاه "سيسيليا" وقال لها بصوت تشوبه الجدية الشديدة :

- حدثيني عن "جيمي"

صاحت في دهشة .

- "جيمي" ! لا دخل له فيما نحن فيه الآن ...

- انا اعتقد عكس ذلك ... إنك لم تقلبي صفحته بعد يا "سيسليا"، وهو موجود بيننا الآن ... قد اكون سخيفا وانا اثير هذا الموضوع الآن، في هذه الليلة الشاعرية ، ونحن بين احضان الطبيعة .. ولكن الامر مهم جدا بالنسبة لي... ماذا فعل "جيمي" ليجعلك تعتزلين الحياة.

نظرت إليه طويلا ، قبل ان تهز راسها :

- اعتقد ان من حقك ان تعلم ... لقد كان فتى وسيما ، كان يملك سيارة ماركة "هازلي دافيدسون" ، وكان فخورا بها لدرجة كبيرة . لقد جاء في احد الايام إلى "مابل تري" ووجد فيها عملا كميكانيكي سيارات . وكان الجميع يتحدثون عنه ... انت تعرف بالتاكيد ماذا يحدث في المدن الصغيرة ... لقد بدا للجميع جذابا رائعا ، واستطاع ان يجذب إليه قلوب الجميع ، وكانت الفتيات جميعهن معجبات به ، وعندما بدا يتقرب مني ، شعرت بالفخر . لقد اختارني انا من بين جميع فتيات المدينة ..

- ماذا كان رد فعل والديك ؟

- لم يرتاحا للامر في البداية ، ولكنهما اقرا ذلك في النهاية ، لم يكن لديهما شيء محدد يعيبانه عليه و يزد على انه مجرد انطباع سيئ لديهما ، وقلت لهما إنكما متزمتان ، وإنكما تضعان حدودا لاحصر لها امام حريتي . وانتهى الامر ان طلبني "جيمي" للزواج ، واغراني بمغادرة "مابل تري" والذهاب إلى مدينة كبيرة ، حيث يمكننا ان نلهو بطريقة افضل ..

- وقبلت انت هذا العرض ؟

- لا... ليس في الحال . كنت واثقة انني احبه، ولكنه اقترح ان نهرب معا ، ولم اشا ان اجرح كرامة والديّ بالقيام بمثل هذه الفعلة . وطالبته بالصبر ، ولكنه بدا يفقد اعصابه ، وقال لي في احد الايام إنه قرر الرحيل ، وان عليّ ان اقرر إذا كنت ساتبعه ام لا .

- وقد رحلت معه ! ...

وهزت "سيسيليا" راسها .

- رحلت معه ، وانا اردد لنفسي انني احبه ، وان والديّ سوف يتفهمان الامر في النهاية ، وهربت من البيت تحت جنح الظلام لكي الحق به ، وتركت كل شيء خلفي ، ووصلنا إلى "جرين باي" ، وهناك تزوجنا ووجدت عملا في احد المحال التجارية ، اما "جيمي" فقد عمل في إحدى ورش صيانة السيارات .

- ماذا حدث بعد ذلك ؟

- كانت البداية لا باس بها لقد تالم والدي كثيرا في بداية الامر ، ولكنهما تفهما موقفي في النهاية ، وبعد اسبوعين اخبرني "جيمي" . اننا يجب ان نرحل إلى "ميلوكي" ولم اكن ارغب في الذهاب إلى هناك . كنت قد انتهيت من تاثيث شقتنا الصغيرة ، ولم افهم لماذا يجب تركها إلى مكان آخر ... واخبرني "جيمي" في احد الايام انه سيرحل ، وانه يمكن ان الحق به إذا رغبت في ذلك، وقد ادمى ذلك كبريائي ، وبدات ادرك انه ليس بالفتى الطيب الرائع الذي كنت اتصوره ... ورحلت معه، ولكني ايقنت ان "جيمي" لا يحبني حقيقة ...

قال "جوستين" وقد تقلصت عضلات وجهه ..

- هذا واضح ... ولكن ماذا حدث بعد ذلك ؟

- لقد تحولت حياتي إلى كابوس لا ينتهي ، فما نكاد نستقر في مكان ، حتى يبدا "جيمي" في البحث عن مكان غيره . وبدا يعود إلى المنزل في ساعات متاخرة من الليل ، واحيانا كان يتغيب عن المنزل يومين او ثلاثة . وحاولت ان اشرح له انني في حاجة إلى الاستقرار ، ولكنه لم يستمع إليّ . ولم تسمح لي كبريائي بإخبار والدي

بمعاناتي. وكنت اكتب لهما خطابات مطمئنة ، أؤكد لهما فيها اني اجد متعة كبيرة في التنقل من مدينة إلى اخرى .

- الم تفكري ان والديك قد انتهى بهما الأمر إلى إدراك الحقيقة ؟

- لقد قالا لي فيما بعد ، إنه كان من الصعب عليهما الاعتقاد بانني يمكن ان اكون سعيدة ، وانا احيا حياة التنقل هذه : ولكنني كنت متزوجة ، وقد تم ذلك بمحض اختياري ، ولذا امتنعا تماما عن التدخل... انت ترى يا "جوستين" اني انا التي اخترت زوجي بنفسي وانني اخطات خطأ فاحشا . لقد كنت احب "جيمي" ولكنه لم يكن الزوج المناسب ، وبمرور الأيام انطفا حبي له ، وشعرت بالوحدة القاتلة ثم.....

صمتت وقد تبلورت الدموع في عينيها .

- وبعد ؟

- اصبحت حاملا ... واستبدبي الفرح الشديد : كنت اعتقد ان "جيمي" سيغير من سلوكه عندما يحس بعاطفة الأبوة ، وان ذلك سيدعوه إلي الاستقرار لبناء اسس اسرة حقيقية ... وخيل لي اننا نستطيع ان نبدا حياتنا من جديد.. وانتظرت عودته في تلك الليلة بصبر نافد ، ولكنه لم يعد ... لم يستطع العودة لان رجال البوليس كانوا يَجدُون في اثره ...

صمتت لحظة ثم تنهدت بعمق وتابعت الحديث قائلة :

- الحقيقة ان "جيمي" كان يسرق في كل مكان يعمل فيه ، وكان عندما تحوم حوله الشبهات يغادر المدينة إلى مدينة اخرى ... في تلك الليلة كان البوليس يطارده وهو في سيارته ، كان مسرعا ، ولم يستطع التحكم في عجلة القيادة، واصطدم بإحدى الأشجار الضخمة ولقي حتفه في الحال ... لا ازال اسال نفسي حتى الآن ، لماذا صدقني رجال الشرطة عندما قلت لهم إنني لم اكن اعلم ان "جيمي" كان يمتهن

السرقة..

- وماذا فعل والداك عندئذ ؟

- لقد حضرا ليعودا بي إلى المنزل ، واجتمعنا نحن الثلاثة في المقبرة التي ووري فيها "جيمي" التراب ... وفي هذا اليوم اقسمت انني لن احب اي رجل آخر في حياتي ، إن الاستماع إلى صوت قلبي لم يعد عليّ إلا بالمحن والكوارث... وبعد ايام فقدت جنيني ايضا ...

قال "جوستين" وهو يهز راسه في اسى :

- يا إلهي !

وانهمرت الدموع من عينيها ، وهي تتابع حديثها :

- وعدت إلى "مابل تري" ... إلى المنزل الذي كان يجب عليّ الا اغادره.. وعلم الجميع ان "جيمي" كان سارقا ، وتعاطفوا جميعا معي ، واحتفظت باسم "شامبرز" حتى اتذكر دائما انني لا احسن الاختيار عندما يدق الحب باب قلبي....

- إنك لم تكوني إلا طفلة في ذلك الوقت يا "سيسيليا" . اما الآن فانت امراة ناضجة ويجب الا تتركي الماضي يلقي بظلاله وضغوطه على حاضرك ومستقبلك ..

وسالت الدموع على خدي "سيسيليا" :

- ماذا يثبت لي اني اصبحت كاملة النضج اليوم ؟ انا اشعر انني لست كذلك ، لقد مرت السنون ولا ازال لا اثق بنفسي امام الحب ... كيف يمكنني ان اعرف انني لن ارتكب نفس الخطا مرة ثانية ..

صمتت لحظة وهي تهز راسها :

- ثم ... ثم جئت انت إلى "مابل تري"

واخذ " جوستين " وجهها بين راحتيه ، وراح يجفف دموعها باصابعه :

- وماذا بعد يا "سيسيليا" ؟

راحت تفكر ... ماذا بعد يا "سيسيليا" ؟ لقد وقعت في شراك الحب مرة اخرى ، ومع رجل لا يناسبها ... رجل من عالم غير عالمها سوف يتركها ، ويرحل في القريب .

سالها "جوستين" :

- وانا يا "سيسيليا" ... ونحن ؟

- لا يوجد نحن يا "جوستين" .

- إذا كان الأمر كذلك ، فلماذا نحن هنا معا على شاطئ هذه البحيرة؟ انا هنا لأن كلا منا يحب الآخر ...

- لا ... لا ...

امسك بكتفيها :

- انا واثق انك تحبينني كما احبك ... وانا احبك بكل كياني ... وانا واثق ايضا انك تعتقدين انك اسات الاختيار مرة اخرى ، وادرك الآن لماذا تحدثت عن "هذه الليلة" ... بهذه الطريقة الغريبة هناك ونحن في الفندق ... إنك لم تكوني تقومين بدور في سيناريو ... لقد قررت ان تكون هذه هي ليلة حبك ...

وحاولت المراة ان تتجاهل ما يقول ، ولكنه استمر في حديثه بصوت ذي نبرة عالية :

- لقد اردت ان تعيشي ليلة حب ، ثم تعودي إلى مخبئك مع الفجر . لقد خمنت الحقيقة ... اليس كذلك ؟ اجيبي ...

وصاحت :

- نعم .. تهانئي يا سيد "هوب" لذكائك الخارق ، نعم ... إنني احبك ، ولكنك لا تناسبني تماما ، كما كان "جيمي" لا يناسبني ... انا اعلم ذلك ولكن الأمر اقوى مني ... كان يجب ان احظى بليلتي الوحيدة ... أن اعيش بحرية المراة المحبة مع الرجل الذي اختاره قلبي ... وليس في سلوكي هذا ما يجرح كبرياءك لانني احس بالشيء المهم في حياتك ..

- انت لست بالشيء المهم في حياتي ؟ الم تنصتي جيدا لكل ما قلته لك ؟ إنني احبك ...

وراح يهزها بشدة وهو يتابع حديثه :

- احبك من كل قلبي يا "سيسيليا ريتشارد شامبرز" !

- لا ... لا تقل هذا ... انا لا اريد ان اسمعه ... فليس هذا هو المهم . إن احدنا لا يناسب الآخر ... وليس هناك اشياء مشتركة بيننا ... سوف تغادر انت "مابل تري" ، اما انا فلن ارحل عنها ابدا ... لا امل هناك . كل ما اريد هو هذه الليلة بذكرياتها التي ساعيش عليها بعد رحيلك ... وحتى هذه الليلة لا اريدها الآن ... عد بى إلى المنزل من فضلك ...

- تقولين إن احدنا لم يخلق للآخر ، وإنه ليس هناك اشياء مشتركة بيننا... ماذا تقولين إذن في هذا ؟

واطبق على شفتيها وراح يقبلها بعنف ... ثم برقة وحنان .

صمتت المراة وكفت عن احتجاجها وقال لها "جوستين" وهو يهمس في اذنها: - هيا بنا إلى عشك الجميل حيث الحشائش الطويلة والأزهار البرية مختلفة الألوان إذ لا يزال امامنا الكثير لنقوله ، فانا لا استطيع ان اعود بك إلى المنزل، وبيننا كل هذه الموضوعات المعلقة ... يجب أن نتحدث طويلا يا "سيسيليا"...

قالت هامسة :

- ليس هناك ما نقوله ... إن الحديث لن يوصلنا إلى شيء ...

- ارجوك يا "سيسيليا" .

- حسن ... هيا بنا ...

وسارا ببطء إلى حيث توجد البحيرة الصغيرة . وكانت "سيسيليا" تسير على اطراف اصابع قدميها حتى لا ينغرس كعبا حذائها في التربة المنداة ،

- لماذا لا تخلعين حذاءك ؟

- سوف يتمزق "الكولون"

- حسن سادير لك ظهري ، لكي تستطيعي ان تخلعيه ..

ولما فرغت من مهمتها لمست كتفه قائلة :

- يمكنك ان تستدير الآن ...

واجابها :

- هيا بنا ساتبعك ...

لقد كان على استعداد أن يتبعها إلى آخر الدنيا إذا لزم الأمر ... كان يبدو هذاضربا من الجنون ، و لكنه كان حادا في تفكيره ... إنه يريد ان يتم حديثه معها، ولكنه كان لا يعرف ما سيقوله لها... لقد تحصنت المراة الشابة، وراء دفاعها الذي بدا صعب المنال و الاقتحام ...

إن سلوك "جيمي شامبرز" الحق اضرارا اكثر مما كان يظن ... إنه ليس مجرد زوج اساء إلى زوجته الطفلة ... لقد كان قاسيا شديد القسوة ، وعلى نقيض الزوج الذي اعتقدت انها ارتبطت به مدى الحياة ... كيف يمكن ان يقنعها الآن انه هو الرجل الذي تحتاج إليه ؟

راح يتابع السير خلفها ، وسرعان ما احاطت بهما الاشجار المرتفعة متعانقة الاغصان ، وكانها وجدت في هذه البقعة لكي ينعزلا عن العالم اجمع ، وكان العشب كثيفا ناعم الملمس ، وكان ضوء القمر يتخلل قمم الاشجار ويضيء امامها الطريق إلى مخبئها المسحور ..

قالت "سيسيليا" :

- هذه هي جنتي السرية ..

تخلص "جوستين" من سترته وفرشها على العشب قائلا :

- فلنجلس هنا ... لا اريد ان يلوث العشب فستانك الجميل .

فكرت سيسيليا ثم قالت إن امير الاحلام في قصص الخيال ، كان سيسلك نفس السلوك ...

ولكن لا ... إن "جوستين" ليس امير الاحلام ... كما إنها ليست "سندريلا" ... وهمالا يعيشان قصة خيالية ... إنها قصة حقيقية ليست سعيدة النهاية ...

جلس "جوستين" على العشب بجوارها وهو يقول :

- ما اجملك في ضوء القمر ... لقد قلت يا "سيسيليا" إنك تحبينني، وانا احبك بدوري وليس هناك مالا يمكن ان نتغلب عليه

نحن الاثنان ، إذا اردنا ذلك حقيقة ... إنني انا لا الومك ... لكل ما قاسيته مع "جيمي" ولكنني لست "جيمي" وانت لست الفتاة الصغيرة التي كانت تظن انها تحبه ... لقد مرت السنوات يا "سيسيليا" ومن الممكن ان نكون سعداء معا ...

صمت برهة ثم استطرد قائلا :

- يجب ان تمنحينا فرصة يا "سيسيليا" وإلا خسرنا كل شيء حتى قبل ان نحاول شيئا ...

تجهم وجهه حينما ادرك انها تتعمد الصمت واحس بالعرق يسيل فوق ظهره :

- اعلم انك تؤمنين بان نمط حياتنا مختلف ، بل و متناقض تماما ولكني اعمل الآن على تغييره ، إنني افوض سلطاتي لبعض المرءوسين حتى لا اضطر إلى السفر فترات طويلة ... يمكننا ان نؤسس اسرة : انت وانا و "ميليندا" والاطفال الذين سنرزق بهم في المستقبل .. "سيسيليا" انا احبك واريد ان اتزوجك ...

ادارت راسها فجاه إليه وراحت تحدق إليه بعمق .

راح يفكر هو بموضوعية صارمة : إذا كانت لا تحبني فهي تصغي إليّ على الاقل ...

- هل تقبلينني زوجا يا "سيسيليا" ؟ سوف نجد حلا لجميع مشاكلنا... اعدك بذلك .

قالت بحزم :

- لا ... لا استطيع ان اتزوجك ..

امسكها من كتفيها ثم قال :

- بل نعم ... تستطيعين . فليس هناك ما يفصل بيننا غير الماضي... ادفني ذكرياتك القديمةإلى الأبد.. إن ما يهم هو المستقبل وحده ...

قالت وكانها صدى صوته :

- نعم هو المستقبل ..

- والمستقبل ايضا ... الا تعتقدين ذلك ؟

احاطت عنقه بذراعيها ..

- فلنكتف بتذوق الحاضر يا "جوستين".

- يجب ان تثقي بي بالنسبة للمستقبل ..

اقتربت منه ، وراحت تتحسس شفتيه باصبعها ..

- إنك لا تصغين إلى ما اقول يا "سيسيليا" ...

لم تجبه وازداد اقترابها منه ..

- يجب ان تفكري فيما اقول ..

ولكنها كانت تفكر في شيء آخر : لقد اصبح الليل ملكها وحدها .. إنها تحب هذا الرجل دون ان تفكر في الغد ، او المستقبل ... واصبح الحاضر ملكها ، وكذلك "جوستين" !

وارتفع صوته قائلا :

- سيسيليا ... عديني ان تفكري في حبنا وزواجنا ..

ماتت كلماته تحت شفتي المراة الشابة ، وتوقف الزمن ، ولم يعد هناك ماض ولا مستقبل .. لم يعد هناك غير اللحظة الراهنة ..

- احبك يا "جوستين"

- احبك يا " سيسيليا " ..

وضعت سيسيليا راسها على كتف رفيقها ، واحاطها هو بذراعيه ، واغلق عينيه وراح يحوم في عالم ما بين النوم واليقظة ، لا ... يجب الا يتحرك ، فإنه لا يريد ان يغادر هذه الجنة ...

نعقت بومة من فوق شجرة قريبة ، وفتح "جوستين" عينيه ، ودهش لانه استسلم للنوم برهة ... وكانت سيسيليا غارقة في النوم ، وراسهالا يزال على كتفه .

كم مر عليه من الوقت وهو نائم هكذا ؟ يجب ان يرفع ذراعه ليستطيع التطلع إلى ساعته ..ولكن لماذا يوقظ سيسيليا ؟

قبلها على جبهتها : كانت بشرتها في نعومة اوراق الورد ...

تجمدت ملامحه فجاة : اوراق الورد ... بائعة الأزهار في "مابل

تري" .. !

قال وهو يلمس كتف سيسيليا :

- استيقظي يا عزيزتي ..

نظر إلى ساعته وتنهد بعمق .. والتفت إلى سيسيليا مرة اخرى .

- يجب ان تستيقظي ...

- ماذا ؟

- "سيسيليا" لقد قاربت الساعة الثالثة صباحا ...

رفعت راسها ببطء ..

- ماذا هناك ؟ ماذا حدث ؟

وضع يديه على خصرها ليساعدها على الوقوف ..

- "جوستين" ...

كان واقفا مستعدا لمغادرة المكان :

- سيسيليا الساعة الآن الثالثة صباحا ، وسكان "مابل تري" يعلمون اننا ذهبنا إلى فندق "بينسجتون" وعما قريب سيعلمون ايضا في اي ساعة عدنا ، عندما يسمعون ضوضاء السيارة ... كم بدت لي فكرة صائبة في البداية ... إنني انا المسؤول عن نشر هذه المعلومة في المدينة ..

انا آسف يا "سيسيليا".

- تقول إنك انت الذي اشعت نبا ذهابنا إلى فندق " بينسجتون " ... انا لا اصدق ..

- كنت يائسا .. لقد كنت تتهربين مني وتتفادين الحديث معي ، وكنت اظن اننا سوف نعود قرابة منتصف الليل ، وربما بعد ذلك بقليل ، وان ذلك سيؤكد قصة غرامنا في نظر مدام "هيل" وصديقاتها الحميمات ، واردت ان تكفي عن تجاهلي ، و ان تستمري في اللعبة معي ... والآن اصبحت الساعه الثالثة صباحا .. لقد افسدت كل شيء..

قالت "سيسيليا" دون اهتمام :

- وماذا في ذلك ؟

- ماذا تعنين بقولك هذا ؟ ارجو ان تكوني اكثر دقة .. إنني بعملي هذا اكون قد اصبت سمعتك بضربة قاصمة في غير مبالاة .

- هذه اشياء تحدث كثيرا في الحياة ..

- ماذا تقولين ؟إنك لا تدركين خطورة الموقف ..

- ثق يا "جوستين" ان تحركاتنا موضع اهتمام الجميع ، سواء رضيت ام ابيت ... إن حديثك عن عشائنا في فندق "بينجتون" لا يقدم ولا يؤخر . كنت اعلم ذلك منذ مغادرتي "مابل تري" في سيارتك ، وعندما اقترحت عليك هذه الوقفة عند شاطئ البحيرة ان الجميع سيعلمون اننا لم نعد قبل بزوغ الفجر، لان الالسنة في "مابل تري" لا تكف عن الكلام ...

سالها وهو يتخلل شعره باصابعه في عصبية :

- لماذا إذن سلوكك هذا ؟ ولماذا لم تصري على الرجوع إلى المنزل بعد ان تناولنا طعام العشاء مباشرة ؟ إن مشاركتي اللعبة شيء و ما نحن فيه الآن شيء آخر ... الا ترين ذلك ؟

وقالت بهدوء :

- لم يعد يهمني ما يقوله الناس ... كنت مصممة على ان تكون هذه ليلتي مهماتكن الظروف ...

إن الشائعات والاقاويل لن تجردني من الذكريات السعيدة التي عشناها معا... إن هذه الذكريات ملكي الآن وكذلك هذه الليلة ...

صمتت برهة ثم قالت :

- فلنعدا الآن إلى المنزل ...

راح "جوستين" يسائل نفسه : هل هذا هو كل ما ارادته من هذه الليلة ؟ الذكريات ؟ وماذا عن الغد ؟ وعن حياتهما معا ؟

الفصل الثامن

ادرك "جوستين" بعد ان قطع اكثر من اثني عشر كيلومترا ، ان "سيسيليا" تدير وجهها صوب نافذة السيارة ، وانها مصممة على عدم مبادلته الحديث ، ولكن فيم تفكر ؟ هل اغلقت الباب تماما امام المستقبل ، واكتفت باستعراض ذكريات "ليلتها" ؟

قال فيما بينه وبين نفسه : لا ... ليس من حقها ان تفعل ذلك ... إن كلا منهما يحب الآخر ، وتنتظرهما حياة مليئة بالحب والسعادة ... ولن يتركها تفلت منه ...

قال بصوت هادىء :

- "سيسيليا".... اريدك ان تفكري في شيء محدد ...

صمت لحظة ، وقد راوده الأمل ، ولكن المراة ظلت صامتة :

- لقد قلت لي إنك قد اغلقت قلبك عن الحب بسبب "جيمي" ... ومع ذلك فانا اعرف انك تحبينني ...

استدارت براسها نحوه لحظة قصيرة ، ثم عادت تنظر إلى الطريق ،

www.rewity.com مـــرويـــة

استطرد هو قائلا :

- "سيسيليا" انا احبك ..لقد اصبحت الآن امراة ناضجة ولم تعودي الطفلة التي كانت تحب "جيمي" ... لقد تركتها وراء ظهرك منذ زمن طويل ... إنك الآن رضيت ان تعيش في حالة حب ، واصبح الماضي وراء ظهرك ... هل تنكرين حبك لي ؟

همست قائلة :

- لا .. لا انكر هذا الحب يا "جوستين" ... انا احبك من كل قلبي ..

قال في نفسه : شكرا لله ، استطردت هي قائلة :

- ولكنني لا انكر ايضا ، انني لم اختر الرجل المناسب..

اعترض بصوت مرتفع :

- هذا ليس صحيحاً .. الم تسمعي ماقلته لك من قبل ؟ إنني في طريقي إلى تغيير انماط العمل في شركات "هوب" وذلك بنقل الكثير من سلطاتي إلى عدد من المرؤوسين ، وسوف يتيح لي هذا الإقلال من السفر إلى الخارج ، في نيتي ان اكون زوجا ، وابا لـ "ميليندا" والاطفال الذين سنرزق بهم في المستقبل .. ماذا يمكنني ان اقول اكثر من ذلك لاثبت لك ، إننا نناسب بعضنا تماما .. وإن امامنا مستقبلا بلا مشاكل ...

قالت سيسيليا لنفسها : هل من الممكن ان يكون هناك مستقبل لعلاقتي مع "جوستين" ؟

كنت اعتقد ان ليلتي هذه بلا غد ، وانني ساعيش على ذكرياتها ..إن "جوستين" يتكلم عن الزواج ، وعن تغيير اسلوب حياته ، وتكريس معظم وقته لاسرته ، وقال لها إنه يحبها بلهجة لا تقبل الشك ..

ولكن يجب الا تنسى انه سبق لها ان صدقت الكلمات الجميلة التي كانت تود ان تسمعها وانها اخطات .. لقد اندفعت في حبها مرة ، ودفعت ثمنا لذلك لا يتاتى لها ان تدفعه مرة اخرى . إن الامر صعب ومعقد ..

- "سيسيليا" هل تسمعين ما اقول ؟

- نعم يا "جوستين" ، إني اصغي إلى ما تقوله الآن ، ولكني ايضا اتساءل عنك .. من الرجل الذي كنته قبل مجيئك إلى "مابل تري" ..

- لقد تغيرت يا "سيسيليا" .. لقد بدات اتغير بالفعل منذ اللحظة الأولى التي رايتك فيها ، وانت مستلقية على العشب في البراري وانت تقومين بدور الميتة..

- كنت ميتة ..

- هناك حقيقة واقعة يا "سيسيليا" : اني لم اعد نفس الرجل الذي جاء للبحث عن "ميليندا" .. لقد تطورت .. وادركت الاخطاء التي ارتكبتها في الماضي تجاه اختي، ووقعت في حب امراة بقدر ماهي جميلة بقدر ماهي معقدة.. انا احبك يا "سيسيليا شامبرز" وقد غيرني هذا الحب .. لماذا لا تثقين بي ؟

وتنهدت قائلة :

- لست ادري إذا كنت اشك فيك او في نيتك في تغيير اسلوب حياتك .. او انني اشك في نفسي وفي قلبي .. على العموم ليس لهذا اهمية كبيرة مادام انه ليس لنا مستقبل معا .

- يا للسماء .. يا لك من امراة عنيدة !!

- لك عالمك ولي عالمي يا جوستين .. إن الامر خارج عن إرادتنا

اجابها بصوت هادىء حنون :

- انت مخطئة وسأنجح في إثبات ذلك .. إن الكلمات لم تعد تقنعك .. حسن ارجو ان تحكمي على ضوء افعالي لا اقوالي ..إنني اصبو ان اعيش في عالمك. اريد بيتا واسرة والامان الذي تنشدينه .. ولكن امامي بعض الوقت قبل ان احقق لك كل ما تطلبين ولكنني سوف انجح في ذلك ، لاني لا اريد ان افقدك..

- "جوستين" ..!

- لا .. لنكف عن هذا النقاش الآن ، وسوف نعاوده فيما يعد هناك شيء آخر يجب ان نفعله قبل الوصول إلى "مابل تري" ..

- ما هو ؟

- هذه الليلة .. والساعة المتاخرة التي نعود فيها إلى المنزل ..

- لقد سبق وقلت لك إنني لم أعد اهتم بكلام الناس ..

- اليس هذا موقفا انانيا من جانبك ؟ هل فكرت في والدك ؟ هل من العدل ان يقوم بالدفاع عنك ، أو يلتزم الصمت عندما يسمع اقاويل غير سارة عن ابنته ؟ إنه لايستحق ذلك يا "سيسيليا" ...

قالت المراة :

- لم افكر في ذلك .. نعم معك كل الحق .. لقد كان سلوكي انانيا للغاية .. ليس على والدي أن يدفع ثمن ما فعلته الليلة ..

وفكر "جوستين" لقد حققت بعض التقدم و عاود حديثة قائلا :

- فلنفكر معا ... فانا مذنب مثلك .. لندع مشاكلنا جانبا ، ولنبحث عن استراتيجية تعفينا من الاقاويل والشائعات ...

اقترحت هي قائلة :

- يمكننا ان نقول إننا توقفنا بسبب نفاد البنزين ..

قال بشيء من الجفاء :

- لن يصدقنا احد ...

- قد يصدقوننا ...

- عندي فكرة اعتقد انها صائبة ...

- تكلم .. انا مصغية إليك ...

- يجب ان نجعل الناس يفكرون في الساعة المتاخرة التي نعود فيها إلى المنزل ، لنعطيهم سببا رومانسيا نبرر فيه تاخيرنا ...

- ماذا تقصد ؟

- إني اكون احيانا عبقريا لدرجة لا اكاد اصدقها ...

- اشرح لي ما تقصده يا "جوستين"..

- سوف نغلق افواه جميع سكان "مابل تري" عندما نشيع اننا عدنا متاخرين لاني طلبتك للزواج ، وانك قبلت هذا العرض ..

- ماذا ؟

- تربطي بين ذلك و بين ما طلبته منك بالفعل .. لقد رفضت انت هذا

العرض، ولكن ليس هذا هو المهم الآن ... إن هدفنا هو حماية والدك...

- لا اريد يا "جوستين هوب" أن يعتقد الناس اني سوف اتزوجك ، لأن هذا غير صحيح ...

تنهد بعمق وهو يقول :

- يالـ "فيرن" المسكين !

- وياله من موقف حرج ..

- إذا كانت خطتي لا تروقك فابحثي عن غيرها ...

اسرع بالسيارة ، وقد تملكه الغضب ....

- ليس لدي ما اقترحه يا "جوستين" ، وانت تعلم ذلك ..

- إذن سأنفذ خطتي ..

- نعم .. يمكنها ان تنجح . انا واثقة من ان إعلان زواجنا سيجعلهم يتغاضون عن الساعة المتاخرة التي نعود فيها إلى المنزل ... ولكن ماذا بعد ذلك ؟ يجب ان احدد الأوضاع ، فبعد رحيلك ... ...

- لا تشغلي بالك برحيلي ..

- بهذه المناسبة ... كم من الوقت ستبقى في "مابل تري" ؟

- الوقت الكافي لإقناعك بانه يمكن ان يكون لنا مستقبل مشترك ... هل هذا واضح يا "سيسيليا" ؟

تنهدت قائلة :

- لا شيء واضح بالنسبة لي الآن ..

- ركزي تفكيرك في خطتنا الخاصة بوالدك ...

نعم اشعر بالتعب والإرهاق ..

- هاقد وصلنا يا جميلة الغابة النائمة ..

- صه.. فليس هناك جمهور يشاهد تمثيلك ..!

قال "فيرن ريتشارد" :

- أرى انكما تبذلان جهدا كبيرا حتى تكف السنة السوء عن الكلام ..

قالت "سيسيليا" وهي تنظر إلى قدح القهوة امامها :

- ليس ذنبك إذا كنت انا و "جوستين" قد تاخرنا في العودة ...

كانوا جميعا جالسين على المائدة في المطبخ ، وقد انتهوا من تناول طعام الفطور .. قال "جوستين" وهو يبتسم :

- نعم ... لم يكن خطؤك يا "فيرن" ... سوف اخرج لاتنزه قليلا ، واتحدث مع بعض سكان المدينة ... وسوف يعتقد الجميع ، قبل مرور هذا اليوم ، أن "جوستين هوب" و "سيسيلياشامبرز" عازمان على عقد زواجهما ...

صاحت "ميليندا" قائلة :

- انا سعيدة من اجلك ، ومن اجلنا جميعا ... زواج واسرة و ... ...

قالت "سيسيليا" بصوت حاد :

- "ميليندا" ... لا شيء إنها مجرد تمثيلية ...

- آه !

القت الفتاة نظرة إلى اخيها الذي غمز لها بعينيه :

- نعم هذا صحيح ... إننا نعلم ذلك جميعا ...

استطردت وهي تبتسم ابتسامة عريضة :

- هذا واضح للجميع ...

وقال "فيرن":

- نعم ... نحن نعلم ذلك جميعا ...

وزوت "سيسيليا" ما بين حاجبيها .

- يخيل إلي أن سلوككم غريب اليوم !

قال "فيرن":

- انا سلوكي طبيعي جدا ... وانت يا "ميليندا" ...

- وانا كذلك لا غرابة في سلوكي ...

قال لها "جوستين":

- انت مرهقة يا "سيسيليا" ... هذا كل ما في الأمر ..

- نعم ... انا مرهقة بالفعل ولكني اصر ...

نهضت "ميليندا" واقفة ..

- حان الوقت لإعداد الأسرة ..

ذهبت صوب الباب ، والتفت إلى سيسيليا قائلة :

- هل تاتين معي ؟

- نعم ...

نهضت "سيسيليا" ، وتبعتها وتنهد "جوستين" قائلا :

- اشعر انني متقدم في السن ، لاقوم بمثل هذه التمثيلية ...

هز "فيرن" راسه قائلا :

- في ايامي لم تكن الأمور على هذه الدرجة من التعقيد .. كان الشاب يغازل الفتاة التي يحبها ، ويسر لها بنواياه ثم يحدث والدها في الأمر ...

- كم كنت اود ان تتم الأمور على هذه الصورة .. ولكن ابنتك عنيدة للغاية ، وهي التي ترغمني على القيام بهذه التمثيلية ... انا واثق ان فكرة خطبتها لي سوف تستولى على تفكيرها،إنها سوف تقبلها في النهاية ... وانا اعتمد هنا على الناس الذين ارجو ان يهنئوها على خطبتها ، ويسالوها عن موعد الزواج...

قال "فيرن" بنبرة حادة :

- ما اقسى الجهود التي يجب بذلها لكسب قلب ابنتي !!

- سوف اربح في النهاية ... وساتركك الآن ، لاقوم بجولتي في المدينة ...

قال فيرن قبل ان يغادر المطبخ :

-اتمنى لك حظا سعيدا ...

- شكرا ...

- لا تتخل عنها يا جوستين . إن "سيسيليا" تحبك ، وهي في حاجة إليك

* * *

قالت امراة متقدمة في السن :

www.rewity.com

- كانت الشمس قد بزغت بالفعل حينما عادا بالسيارة ...

وقالت جارتها :

- هذا ما سمعته بدوري ... لم اكن اظن ان "سيسيليا" يمكن ان تقوم بمثل هذا العمل ، كان "جوستين هوب" هذا يبدو رجلا محترما ... هذا ما اكدته لي "مارثاسو"... لابد ان "فيرن" المسيكن قد اصيب بصدمة من جراء سلوك ابنته...

انحنى جوستين ليختبر انابيب الحلاقة في احد اركان "السوبر ماركت" ...

وهو يفكر إن عجائز "مابل تري" لم يبددن وقتهن سدى ، وقد حان الوقت للتدخل:

- صباح الخير يا سيدتي ... وانت يا سيدتي ...

قالت العجوز قصيرة القامة وهي تضع يدها على قلبها :

- يا إلهي !

وراحت الثانية التي كانت طويلة القامة بدينة القوام تنظر إلى "جوستين" ، وقد عبس وجهها ... وقال لها بلطف :

- انا "جوستين هوب" . انا في حاجة إلى نصيحة ، واعتقد انني ساجدها عندكما .

قالت المراة قصيرة القامة :

- حقا ... ماذا تريد ؟

قال "جوستين" :

- شكرا جزيلا ...

وقالت رفيقتها البدنية :

- "فلورانس" .. لماذا تتحدثين مع هذا الشخص ؟

-إنني .. كنت ...

اسرع "جوستين" ووقف بين المراتين ، و في يده انبوبتان من انابيب معجون الحلاقة وقال وهو يبتسم :

- إنني لازال في حاجة إلى معرفة الكثيرعن سيسيليا على الرغم من

حبي الشديد لها، فبالنسبة لمعاجين الحلاقة مثلا ... هل اختار المعجون العادي ام معجون "المانتول" ... إنني اجهل ما تفضله "سيسيليا" ...

انحنت المراة القصيرة إلى الامام ، لكي تختبر انابيب المعجون ، وزوت البدينة ما بين حاجبيها دون ان تقول كلمة واحدة ...

واستطرد جوستين قائلا :

- إن المرء حينما يستعد للزواج من المراة التي يحبها ، يحاول ان يرضيها إرضاء كاملا ...

- ان يتزوج من المراة التي يحبها ... يا إلهي ... انت و "سيسيليا"... "إيستر" اليس هذا خبرا مذهلا ؟

كانت "إيستر" لا تزال تنظر إلى "جوستين" في ارتياب ...

وقال "جوستين" :

- لم يكن من السهل إقناع "سيسيليا" ، لقد اضطررت إلى الحديث معها طوال ساعات باكملها ، قبل ان اقنعها بالموافقة ، ومرالوقت واقترب الفجر دون ان نشعر ، وكان النهار قد بدا يلوح في الافق حينما عدنا إلى "مابل تري" ...

قالت "فلورانس" :

- لهذا إذن لم تعودا طوال الليل ؟ كنت تطلب سيسيليا للزواج ...

- نعم يا سيدتي ، لقد قبلت في النهاية ... إن السهر ليلة باكملها لايساوي شيئا امام النتائج المحققة .

صمت برهة ثم عاود الحديث :

- اتعتقدان ان هناك من اساء الظن بي و "سيسيليا" ، لاننا لم نعد إلى المنزل مبكرين ؟ إن هذه الفكرة لم تراود ذهني ، لانني كنت منهمكا، في الدفاع عن قضيتي للارتباط بالمراة التي اختارها قلبي ... لم احس بمرور الوقت ...

قالت "فلورانس" :

- لاتقلق يا صغيري ... وإذا كان الناس قد بدءوا يتهامسون فيما

بينهم بالاقاويل فسوف نضع حدا لذلك في الحال ... سوف احرص ان اقوم بنفسي بنشر الحقيقة بين الجميع .

قال "جوستين" وهو ينحني امامها :

- شكرا يا سيدتي ...

و قالت "إيستر" :

- يمكنك ان تختار المعجون العادي ... فانا من جانبي لاطيق الرجال الذين يتعطرون . وقل لـ"سيسيليا" ان ترتدي فستان الفرح الأبيض ، لأن زواجها من "جيمي شامبرز" يجب الايحسب عليها ، لانه كان لصا شريرا ، ومن حقها ان ترتدي فستان العرس الأبيض .

وارتدت خطوة إلى الوراء وهي تقول :

- هيا يا "فلورانس" ، يجب ان نخطر صديقاتنا بهذا النبا المبهج ... حتى نضع حدا لأي شائعات حول "سيسيليا" و "جوستين هوب" ...

سالت "فلورانس" :

- هل حددتما موعد الزواج ؟

- ليس بعد .. وسوف اخبركما بذلك في الوقت المناسب ...

قالت المراة العجوز في سعادة ظاهرة :

- ياله من نبا رائع و....

واكمل "جوستين" :

- رومانسي ... !

وقالت "فلورانس" :

- اتمنى لكما يوما سعيدا ... بلغ تهنئتي لـ "سيسيليا" .

وقالت "إيستر" :

- اخلص التهاني لكما ... هيا بنا يا "فلورانس" ...

اسرعت المراتان بالخروج وبدا الارتياح على "جوستين" . لقد قام بعمله على خيروجه واعاد انبوبتي المعجون إلى مكانهما ... سوف ينتشر نبا زواجه من "سيسيليا شامبرز" في المدينة انتشار النار في الهشيم .... و الليلة التي امضياها في الخارج ، لن تكون مثار

حديث... سيحكم عليها الناس بانها ليلة رومانسية ... كما كانت في الواقع ...

راح "جوستين" يقول في نفسه : آه لو كانت هذه هي الحقيقة ... لو كانت "سيسيليا" قد قبلت الزواج منه بالفعل . لقد كانت ليلتها مليئة بالحب و العواطف المشبوبة ولكنه يريد ان يكون لها غد ... يريد ان تفكر "سيسيليا" في المستقبل معه ... ان تصبح زوجته ... نصفه الثاني المكمل له ... إنه لم يحقق اي نجاح الآن في هذا السبيل ...

عند عودته وجد "سيسيليا" في الصالون ، فاقترب منها مبتسما وهويقول :

- يوم جميل ... لماذا هذا العبوس ؟

- إنك لم تضع وقتك سدى ... لقد تلقيت ثلاث مكالمات هاتفية للتهنئة ... إن الجميع يعتقدون الآن اننا سوف نتزوج ... قد يكون هذا هو الحل الأمثل بالنسبة لوالدي

صمتت برهة ثم عاودت الحديث :

- ولكنني امقت القيام بهذه التمثيلية ...

- وانا بدوري لا احبها .

- حقا ؟ لا ... إذا كنت حرا في القيام بما اريد ، فإن هذا النبا كان سيطابق الحقيقة، وكنا الآن قد اتممناخطبتنا ...

- يجب الا تقول ذلك ...

قال وهو ياخذ يديها بين يديه :

- بل يجب ان اقول ذلك .... وسابرهن لك على صدق نواياي ولن يكون لك اي سبب للشكوك في ...

صمت برهة وهو ينظر إليها ثم استطرد قائلا :

- ولا الشك في نفسك ، لانك تحبينني ...

ترك يديها ، وتخلل شعرها الأشقر باصابعه ...

- احبك يا "سيسيليا" لقد كنت سعيدا وانا اخبر الناس جميعا باننا سوف نتزوج ، ولكنني حينما عدت إلى هنا انقبض قلبي عندما

تذكرت انك قد لا توافقين ... إن بيننا حائطا مرتفعا يا "سيسيليا" ... حائطا يجب هدمه ...

- "جوستين" .

- يجب أن اجري بعض المكالمات التليفونية ، ولكني اريدك أن تفكري في موضوع محدد : استطيع ان اقيم المكتب الرئيسي لشركات "هوب" في اي مكان بالولايات المتحدة و انا افكر في الاحتفاظ بشقة نيويورك ، لتكون معدة لنا حينما نمر من هناك ، نبقى عدة ايام للذهاب إلى المسرح او الحفلات الموسيقية...

وابتسم لها ابتسامة عريضة :

- اما عن منزلنا ... عن المكان الذي سنربي فيه اولادنا ، فإني اترك لك حرية اختياره إذا ارت الحياة هنا في "مابل تري" فلا مانع عندي...

- هل يمكنك ان تعيش حقا في "مابل تري" .

- إذا كانت هذه هي رغبتك ..وهكذا نقتسم نحن الاثنان خير مافي عالمنا... اما بالنسبة لبانسيون هولز بد اندبر يكفست" فسوف نجد له حلا ... إنني لا احب فكرة ان استيقظ في الصباح واجد نفسي وحدي في سريري ، بينما تقدمين طعام الفطورلبعض النزلاء من صيادي الأسماك سنعاود التفكير في ذلك في حينه ... لم تعد هناك عقبة امامنا غير مخاوفك ...

صمت برهة وهو ينظر إليها :

- فكري فيما قلته لك ... ساصعد إلى غرفتي للبحث عن بعض "الدوسيهات" ثم ساجري بعد ذلك بعض المكالمات الهاتفية ...

نظرت إليه وهو يصعد السلم مسرعاً ، وراحت تفكر فيما قال "سنتقاسم" خيرما في دنيانا نحن الاثنان" ... هل هذا ممكن ؟ ... إنها تحب "جوستين" حبا صادقا . هل يمكنه ان يعيش في "مابل تري" ؟ وهل يمكن ان تتهادى هي في شوارع "نيويورك" ؟ إنه امرسخيف و مع ذلك ...

- "سيسيليا" !

ظهرت ميليندا في البهو ، وهي شاحبة بادية الذعر ...

- "سيسيليا" .. "جوستين"

سالتها "سيسيليا" بلهفة :

- ماذا حدث يا "ميليندا" ؟

- ابوك ... لقد كان فوق السلم يشذب بعض اغصان الأشجار ، وفقد توازنه وسقط على الأرض ، وهو يعتقد ان ساقه قد كسرت ...

سال "جوستين" وهو يهبط الدرج :

- ماذا حدث ؟

قالت "سيسيليا" :

- والدي ... ارجو استدعاء الإسعاف فورا ...

واسرعت تغادر المنزل ...

كان مستشفى "مابل تري" صغيرا ، ولكنه مجهز تجهيزا حسنا ، وكان العاملون فيه على درجة كبيرة من الكفاءة واختفت النقالة التي تحمل "فيرن" وراء الأبواب الخضراء التي كتب فوقها : ممنوع دخول الزائرين ...

ظلت "سيسيليا" واقفة في مكانها في بهو المستشفي ، وهي لاتكاد تعي أن "جوستين" قد لحق بها ووضع ذراعه على كتفيها ...

- تعالي اجلسي يا "سيسيليا" ، سوف يكون كل شيء على مايرام بالنسبة لأبيك..

-لا استطيع ان اراه وهو يتالم ..

قبلها جوستين على جبهتها ..

- تعالي اجلسي هنا ... سوف نراقب خروجه ... لقد طلبت "ميليندا" من مدام هيل الذهاب إلى "البنسيون" للاهتمام بما قد يستجد من امور هناك ...

هزت سيسيليا راسها ، وتبعته إلى احد المقاعد القريبة ...

- حاولي أن تسترخي بعض الشيء انت شاحبة الوجه جدا ... إن

والدك احسن حالا منك ...

جلس بجانبها وامسك بيدها وراحت هي تراقب الأبواب الخضراء:

- ارجو ان يكون دكتور "جانكينز" هنا ... إنه صديق والدي منذ زمن طويل.. ارجو ان يكون قد تم الكشف عليه ...

بدا لها الانتظار طويلا بلا نهاية ، وانضمت "ميليندا" إليهما في الوقت الذي فتحت فيه الأبواب الخضراء ، حيث اجتازها طبيب قصير القامة ابيض شعر الرأس وصاحت "سيسيليا" :

- دكتور "جانكينز" ... انا سعيدة لانك انت الذي تقوم بعلاج والدي... كيف حاله ؟

- على خير حال ممكن ... إنه يعاني كسرا خفيفا في الساق ... سوف نضع له بعد ايام جبيرة تساعده على السير ... لقد قال لي إنه قد حان الوقت لكي يخلد إلى الراحة ويحقق حلمه اخيرا .

وسالت "سيسيليا" :

ماذا تعني ؟ و بماذا يحلم ابي ؟

- لقد حدثني "فيرن" عن ذلك منذ سنتين ، وفي كل مرة لعبنا فيها "البوكر"...

إنه يريد ان يستقر في "الشاليه" الذي يملكه وهو المطل على بحيرة "نانشز" ليكون وقته كله للهواية التي يحبها ..

- انا لا افهمك يا دكتور ... إنه لم يبح لي بشيء ...

قال "جانكينز" وهو يداعب ذقنه بيده :

- ربما اخطات الحديث عن هذا الموضوع ... إن "فيرن" كان يود من غير شك مفاتحتك بنفسه ... ارجو المعذرة ..ربما كان لايريد ان يراك تميرين "البنسيون" وحدك ... لقد علمت انك ستتزوجين ... وهكذا سيكون "فيرن" حرا في الإقامة في الشاليه ...

قالت وقد اعترتها الدهشة :

- لم اكن اظن ان ابي يخفي عني مشاريعه المستقبلة ...

وقال "جانكينز" :

- عودي إلى البيت الآن ، ويمكنك المجيء في المساء لرؤية مريضنا العزيز .. فهو غارق في النوم الآن ...

قالت "سيسيليا" وهي تائهة في التفكير :

- شكرا ياسيدي ... شكرا جزيلا ...

- لاتقلقي من اجل والدك ، و سوف يسير على قدميه ، وسيكون من دواعي سروري زيارته في الشاليه ، لنقوم معا بصيد الأسماك ... إلى اللقاء يا عزيزتي...

قال "جوستين" :

- فلنعد الآن إلى المنزل ... انت في حاجة إلى النوم ...

ونظرت إليه بوجه متجهم :

- لم اكن على علم بمخططاته يا "جوستين"... لم يقل لي والدي ابدا إنه يريد ان يعيش في مكان اخر غير "الفيلا" ...

- "سيسيليا" ...

- لقد ظل يعيش هناك بسببي ... لم يشا ان اندر"البنسيون" بمفردي ... وهو يتحدث الآن عن الذهاب للعيش في شاليه الصيد ... ويعتقد الدكتور "جانكينز" انني في طريقي إلى الزواج ... ولكن والدي يعرف ان هذا غير صحيح ... اعتقد ...

صمتت لحظة وتنهدت :

- اعتقد انه .. سيذهب إلى هناك على اي حال ... وعنده الحق في ذلك . إنني استطيع ان اندر البنسيون بمفردي . ولكن لماذا لم يحدثني ابي عن حلمه؟

- ليس الأمر كما تتصورين يا "سيسيليا" . إن "فيرن" لن يتخلى عنك لقد ادلى إليّ بمكنون صدره . إنه يعلم انني احبك ، وانني ارغب في الزواج منك ، وميليندا تعلم ذلك ايضا . لقد شجعاني على إقناعك بالمضي قدما في تمثيليتنا امام الناس هنا حتى يمكنني البقاء بجانبك ...

قالت وهي تخطو خطوة إلى الوراء :

- ياله من غبي !

استطردت في غضب :

- "جوستين" لقد سخرت مني عندما قلت لي إنه يجب حماية سمعتي بسبب والدي لقد تامرتم جميعا ضدي ...

- لا ... ساعدني "فيرن" وكذلك "ميليندا" في جهودي لغزو قلبك ، لإقناعك بالزواج مني ، إنهم على علم بكل شيء ، منذ أن جاءت مدام "هيل" لرؤيتنا بعد العشاء ، لقد فعلا ذلك لأنهما يحبانك يا "سيسيليا"، وهما يعرفان أن زواجنا هو خير ما يمكن أن يحدث لك ... ولكن لماذا تعلو الحمرة وجهك هكذا ؟

- لماذا تقررون جميعا ماذا يجب أن تكون عليه حياتي ... "جوستين هوب" لا أريد أن توجه إلي الحديث بعد ذلك ، لا تلمسني ولا تنظر إلي إن لك عذرك يا ميليندا لأنك مازلت صغيرة السن .. ولكن والدي ... إنه يستحق أن أكسر له ساقه السليمة .

قال "جوستين" وقد استبد به نفاد الصبر :

- إنك تقلبين الحقائق ، اهدئي . فانا احبك وانت تحبينني ايضا...

قالت حانقة وهي تضع يديها فوق خصرها :

- انت لم تكف عن اللعب بي ، ووصل بك الأمر إلى طلب مساعدة ابي واختك، لقد اعتدت النجاح في مفاوضاتك المالية ... ولكن الحب شيء آخر . لقد أردت أن تحركني كعرائس المسرح ، ولكن لا ... لقد خسرت المعركة ... لا أريد أن أراك أبدا بعد ذلك ...

دفعته جانبا وأسرعت مغادرة المستشفى .

قال "جوستين" :

- ماذا بها ؟ ... ماذا حدث ؟ لقد أردت أن أشرح لها فقط أننا جميعا نحبها.

ووضعت "ميليندا" يدها على ذراعه ...

- لقد كنت بشعا معها يا "جوستين" لقد بدا الأمر وكان "فيرن ريتشارد" قد وضع ابنته تحت مسؤوليتك ، وانك سوف ترعاها

وتحميها ... إن "سيسيليا" في حاجة إلى أن تشعرانها محبوبة كامراة ناضجة ... لابد انها شعرت وانت تحدثها انها طفلة صغيرة يحيط بها عدد من جليسات الأطفال ، وباختصار فإنك افسدت كل شيء .

صاح وهو يعدو صوب باب الخروج :

- يا إلهي !

وتبعته "ميليندا" :

- لقد نفد صبري تماما يا صغيرتي ...

دفع الباب بشدة وهو يقول :

- لقد فعلت المستحيل لاقنعها بحبي ، ولقد حان الوقت لكي تؤمن بما أقول .

وهرول صوب سيارته ...

راحت "ميليندا" تضحك ، وهي تسرع خلفه ..

- أوه ! أوه إن العاصفة توشك أن تندلع ... !

الفصل التاسع

عادت "سيسيليا" من المستشفى وهي مشوشة الفكر ، زائغة البصر . لقد كانت في قمة الثورة والغضب ، وقالت لمدام "هيل" عند وصولها إلى البنسيون ، إن "فيرن" في حالة طيبة على الرغم من الكسر الذي أصاب ساقه .

– فلنشكر الله على ذلك ياصغيرتي . إن جرس التليفون لم يكف هنا عن الرنين من أناس يريدون تهنئتك أنت و "جوستين" و آخرين يسألون عن "فيرن" ... هل سيعود "جوستين" قريبا . لقد طلبه البعض من "باريس" ولقد كتبت له فحوى الرسالة بالتفصيل .

– سوف لا يتاخر في العودة مع "ميليندا" .

– في انتظار ذلك ، يجب ان تذهبي لتستريحي بعض الوقت ، فمن الواضح انك مرهقة للغاية .

– نعم . انا في حاجة إلى الراحة بالفعل .

وعندما دخلت حجرتها خلعت حذاءها والقت بنفسها فوق السرير ، وهي تحس بإرهاق جسدي ونفسي . سوف تفكر فيما بعد في ترتيب

افكارها ، وعليها الآن ان تخلد إلى النوم .

عندما فتحت سيسيليا عينيها كانت الشمس قد اوشكت ان تغيب وراء الافق .

كان من الممكن ان تواصل النوم حتى الصباح لتتفادى التفكير في وضعها .

راحت تتململ في سريرها : لقد كان سلوكها كالطفلة السانجة حينما قالت لـ"جوستين" : إنها لا تريد رؤيته بعد ذلك ، لقد تحصنت في ماضيها الاليم، دون ان تفكر في المستقبل الذي يخيفها إنها منذ عودتها من منزل طفولتها وهي تجاهد ضد كل ما يمكن ان يبعدها عنه. ولهذا راحت تناضل ضد "جوستين" الرجل الذي يحبها .

لقد اصبح كل شيء واضحا الآن تماما ، كما لو ان الشمس قد اخترقت السماء التي تحجبها السحب لتبعث الدفء في روحها الباردة . لقد بلغت سيسيليا درجة النضج ، وهي تعلم ان هذه المراة الناضجة تحب "جوستين" حبا عميقا، وستحبه دائما .

وهمست قائلة :

– كم انا اسفة يا"جوستين" .

لما دبت فيها الحيوية فجاة ، وراحت ترتدي ملابسها . ارتدت بنطلونا ابيض وقميصا اخضر فاتح اللون ، ثم نزلت إلى الطابق الارضي وشاهدت "ميليندا" التي اخذت مكان " جراسي هيل "ودخل "جوستين" البهو ووقع نظره على "سيسيليا" .

قال بلهجة جافة :

– كنت ارجو ان تستيقظ قبل رحيلي .

قالت "ميليندا" :

– انا اريد ان التهم بعض الفاكهة في المطبخ ..

هبطت "سيسيليا" الدرجات الاخيرة من الدرج ، ولكن لا يزال يفصلها عن "جوستين" البهو الطويل ..

– رحيلك ؟ هل تنوي مغادرة "مابل تري" ؟

– يجب ان انهب إلى "باريس" ، إن شركائي يصرون على ان اوقع العقد معهم بنفسي ، آمل ان تستطيع "ميليندا" البقاء هنا في اثناء

غيابي ..

– بالتاكيد ، ستطير إذن إلى باريس ؟

عقد "جوستين" ذراعيه حول صدره :

– سوف تعيبين عليّ ذلك ، وتكررين اننا نعيش في عالمين مختلفين .

– لا يا "جوستين" !!

استمر في حديثه دون ان يصغي إليها :

– لقد بذلت معك اقصى جهدي لكي اقنعك بوجهة نظري ، ولكن دون جدوى . لقد حاولت القضاء على اشباحك ومخاوفك ، وان اثبت لك انك احسنت اختيار الرجل الذي تحبين ، حاولت المستحيل لتحقيق ذلك حتى اني طلبت مساعدة جميع من يحبونك . وماذا كانت النتيجة ؟

– "جوستين" .

كنت كلما اتقدم خطوة ترجعين انت خطوتين إلى الوراء ، لقد رفضت ان تثقي بي ، بينما حاولت انا ان اقنعك ، انني قد تغيرت ، غيرت قيمي واولوياتي . نعم يجب ان اذهب الآن إلى "باريس" لأباشر عملية كنت قد تركتها متسرعا لاحد اعواني ، لغرض واحد هو البقاء بجانبك ..

– "جوستين" .

واستطرد يقول وهو في قمة غضبه :

– لم اعد اتحمل اكثر من ذلك ، لقد سئمت الدفاع عن قضيتي . وسئمت الخوف من ان اتفوه باشياء قد لا ترضيك . تقول "ميليندا" إنني قد عاملتك معاملة الأطفال ، قد يكون ذلك صحيحا ، لانك تحتمين وراء اخطاء الماضي لتهربي من حقائق اليوم . لا تريدين ان تتقدمي خطوة إلى الأمام .انا احبك ، ولكني لم اعد احتمل اكثر من ذلك ...

حمل حقيبته وراح يتقدم بخطوات ثقيلة صوب باب الخروج . ولحقت به "سيسيليا" ووضعت يدها على ذراعه :

– انتظرقليلا يا جوستين لا ترحل وانت على هذه الحال .

نظر إليها نظرة حزينة قبل ان يعاود حديثه بصوت مبحوح ..

– لماذا انتظر ؟ ان تعدي قائمة بكل ما يقف عقبة في طريقنا ؟ لا ... شكرا . ربما اكون قد خدعت نفسي حينما اعتقدت انك تحبينني كما

احبك ..

ضحك بمرارة وهو يفتح الباب ...

– ساعود فور ان انتهي من اعمالي لاصطحاب "ميليندا" إلى شقتنا في "نيويورك" .. إلى اللقاء يا "سيسيليا" .

واغلق الباب قبل ان تستطيع النطق .. بكلمة واحدة . وظلت المراة جامدة في مكانها حتى سمعت صوت السيارة وهي تنطلق ..

غادرت سيسيليا المنزل ، وذهبت إلى المستشفى سيرا على قدميها. ولقد عرفت الحقيقة بعد فوات الأوان . فعندما اعلن "جوستين" سفره إلى باريس لم تكن ترغب في تانيبه على البعد ، بل كانت تريد ان تتمنى له رحلة طيبة ، ونجاحا في مفاوضاته المالية ، وتؤكد له انها تنتظر بفارغ الصبر .

تنهدت بعمق ، إن "جوستين" لم يتح لها فرصة للكلام .. قالت بصوت مرتفع :

– ولكنه سيعود !

اسرعت الخطى وقد عاد الأمل إلى قلبها .

لقد قال "جوستين" إنه سيعود من اجل "ميليندا" ستتاح لها الفرصة عندئذ لتقول له : إنها قد تحررت من ماضيها ، وإنها تريد ان تمضي بقية ايامها إلى جواره .

عندما دخلت سيسيليا غرفة والدها في المستشفى وجدته جالسا ، وقد اسند ظهره إلى الوسادة ، ورفع ذراعيه صوبها وهو يقول :

– اقتربي يا صغيرتي .

اسرعت إليه والقت بنفسها بين ذراعيه ، وظلت كذلك لحظات ، وقد انهمرت دموعها على خديها :

– لقد رحل "جوستين" يا ابي .. كان غاضبا جريحا وهو يجهل انني احبه ...

– لقد جاء لزيارتي لينبئني عن سفره إلى "باريس" . سوف يعود لان "ميليندا" ستكون معنا في اثناء غيابه ..

– اعلم ذلك ... لاتزال هناك فرصة امامي .. لقد قلبت صفحة الماضي يا والدي، واريد ان اعيش معه ، وارجو الا يكون قطار الحظ قد

تركني ومضى ..

- إن "جوستين" يحبك حبا صادقا يا صغيرتي ، ولقد وضعته في اختيار صعب - لقد ادركت ذلك الآن ، واعلم انني كنت خاطئة ... لا ادري كيف ساقنعه انني قد تغيرت .

- اصغي إليّ يا "سيسيليا" هذا ما فعلته انا عندما اتخذت قراري بالاستقرار في شاليه الصيد . لقد حان الوقت لذهابي ولكي تعيشي انت حياتك ..

- احبك ياوالدي

- كوني سعيدة ياصغيرتي ، لقد كنت تنتظرين دورك منذ زمن طويل، والآن لنتكلم عن ساقي المكسورة ، يخيل إليّ انها محاطة بطن من الاسمنت ... يجب ان تواسيني يا عزيزتي في محنتي هذه ..

- إنني معك بكل قلبي يا ابي ...

قال "جوستين" لاحد مرؤوسيه الذين يحوزون ثقته ، وهو يناوله احد الاضابير :

- خذ يا "فليب"، إن هذه الأوراق تحسم الموضوع ، فهي تجعلك رسميا مدير المكتب الفرنسي لمشروعات "هوب" .

- هل تريد ان تغير من نمط حياتك ؟

- نعم لقد حان الوقت لا تخفف من مسؤولياتي . فانا اريد ان اكرس وقتا اكبر لاختي ، إن تفويض سلطاتي امر جيد ، ولكن لا يزال هناك الكثير من الاعباء على كتفي...

- اختك ؟ ... كنت اعتقد منذ بداية وجودك هنا منذ ثلاثة اسابيع مضت ، ان الامر يعني امراة اخرى ...

توجه "جوستين" صوب النافذة وهو يقول :

- لا .. إن اختي "ميليندا" هي الوحيدة التي تنتظرني في الولايات المتحدة ..

وبعد يومين ، وفي بداية فترة مابعد الظهر ، وصل "جوستين" بسيارته إلى "مابل تري" وابطا في سيره ليستعيد ذكرياته الجميلة مع "سيسيليا" : إن المراة الشابة لم تبعد عن خياله ليل نهار في اثناء وجوده في "باريس" .

هل تخلى عن النضال في وقف مبكر ؟ لا... لم يكن في مقدوره ان يفعل اكثر مما فعل لإقناع "سيسيليا" بوجهة نظره ... إن المستقبل يمتد امامه كالصحراء الباردة القاحلة .

وتنهد "جوستين" ، لقد ارسل برقية إلى "ميليندا" : ينبؤها فيها بموعد وصوله إلى "مابل تري" ، وطلب منها تجهيز حقائبها ، حتى يمكنهما الرحيل في الحال، وافترض انها سوف تخبر "سيسيليا" بالأمر . وان هذه الأخيرة سوف تتفادى لقاءه ... وخيل لـ "جوستين"

انه عاش هذه اللحظات من قبل ، فعلى الرغم من شمس الربيع الدافئة ، لم يكن هناك احد في الشوارع ، ومع ذلك كانت هناك سيارات كثيرة واقفة في الاماكن المخصصة لها .. ولكن اين ذهب سكان "مابل تري" هل هناك تجربة إنقاذ اخرى يديرها "شارلي بوتس" ؟

وقرر ان يذهب ليلقي نظرة على منطقة البراري ، حيث دارت احداث عملية إنقاذ الطائرة ؟ فإذا كان هناك عملية إنقاذ جديدة ، فسوف يذهب من فوره إلى بنسيون "هولز بد اند بريكفست" ، حيث يامل ان تكون "ميليندا" في انتظاره ، وقد اعدت حقائبها ، ثم يغادران معا "مابل تري" قبل عودة "سيسيليا" .

تجهم وجهه فجاة ، كانت هناك سيارات كثيرة تقف على مقربة من الأراضي الخضراء الشاسعة التي تمتد حتى الأفق البعيد . وكان هناك جمع من الناس متجمهرون في بقعة قريبة ، ولكن لم يكن هناك احد ملقى على العشب، او يعدو هنا وهناك . ورأى قوسا صنع من اغصان الأشجار والأزهار تحيط به من كل جانب صفوف من المقاعد الخشبية ..

يبدو ان القوم يحضرون حفلا موسيقيا ، او اشياء من هذا القبيل . فكر "جوستين" في اللحاق بـ "ميليندا"، ولكنه وجد مكانا خاليا فاتجه بسيارته إليه ، وتركها هناك ، وراح يتجه صوب الجموع المحتشدة تدفعه قوة غامضة ..

وعندما وصل ارتفعت همسات الجمهور ، وراح الناس يفسحون له طريقا ليمر خلاله إلى حيث قوس الأغصان والأزهار .وعندئذ رأى "سيسيليا" ..

ووقف جامدا في مكانه . كانت ترتدي ثوب زفاف من "الساتان" الأبيض على الموضة القديمة وتحمل في يدها باقة من الورد ، وعلى الرغم من انها كانت تبدو وكانها جاءت من عصر آخر ، إلا انها كانت من أجمل عرائس العالم ..

سيسيليا عروس ؟

هل ستتزوج "سيسيليا" رجلا آخر ؟

هذا لا يمكن ان يكون ...

اسرع خطاه وهو يرى سكان "مابل تري" يبتسمون له ، وبعضهم يربت على كتفه ، تقابلت نظراته مع نظرات سيسيليا ، ووقف امامها وهو يستنشق الهواء بشدة ، في محاولة منه لتهدئة اعصابه قبل ان يبدا الكلام ..

ولكن المراة الشابة هي التي بادرت بالحديث :

- صباح الخير يا "جوستين" ، انا سعيدة جدا برؤيتك هنا ، يا أميري الجذاب..

ففر فاهامن الدهشة . أميرها الجذاب ؟ ... ماذا يحدث بحق السماء ؟

- "جوستين" إن الجميع هنا على علم بسرنا ...

- حقا ؟

ما كان أجملها ! وشعر بالرغبة في احتوائها بين ذراعيه ...

- هل تشرحين الأمرلي يا "سيسيليا" ؟

- إن جميع سكان "مابل تري" يعلمون انني لم اذهب إلى "ماريسون" للتسوق الأسبوع الماضي كانوا يعلمون انك كنت هناك ، واننا انجزنا جميع إجراءات الزواج ، واننا اصبحنا اليوم زوجا وزوجة ...

وقال "جوستين":

- الجميع يعرفون ؟

سمع ضحكة مالوفة ، واستدار فراى " فيرن" ، وهو مستند على عكازيه ، ويبتسم له في سعادة ، وكانت "ميليندا" إلى جانبه يبدو عليها الفرح والحبور .

قال "جوستين" :

- استمري في الحديث يا "سيسيليا" ... لقد تزوجنا ، ثم ...

- "جوستين" ... لقد قلت : إننا تصرفنا على هذه الصورة ، لانك رجل مثقل بالأعمال ، وإنك تجوب العالم اجمع ، لكي تدير اعمالك ، وتعقد صفقاتك . والناس هنا يعلمون ان اعمالك كثيرة ومتشعبة ، وإنني ادرك ضرورة تنقلاتك المتعددة ، وانني سوف ارافقك في اسفارك حتى ترزق بالأطفال ...

تفجرت السعادة في قلب "جوستين" ، واستطردت "سيسيليا" قائلة :

- ولهذا حولت نزلاء البنسيون إلى فندق اخر ، واغلقت "هولز بد اندبريكفست" و عرضته للبيع ، لانني سارحل من هنا معك ...

وابتسمت ابتسامة عريضة .

- "جوستين" ... إن سكان "مابل تري" يريدون ان تعيد امامهم هنا مراسم حفل الزواج قبل رحيلنا .. إنهم سعداء جداً بهذه الزيجة ... وإن ما نفعله ليس له الصفة الشرعية بالتاكيد .

وهمس قائلا .

- ادرك ما تعنين ...

وراح يفكر : إن تمثيلية حبها لاتزال مستمرة إذن !

اضافت "سيسيليا" ، وقد امتلأت عيناها بالدموع ..

- ولكن لايهم إذا عقدنا زواجنا مرتين او عشر مرات .. كل ما اريده هو ان تعرف انني احبك ، وساحبك دائما ...

إن "سيسيليا" تحبه ! ... وهي تعتقد انه متمسك بنمط حياته القديم، ولاتعرف انه متمسك بها ، ولا يعنيه اي شيء آخر في الحياة . نعم لقد كسب "جوستين" المعركة اخيراً ... بل لقد ربحاها معا ، وهزمت اشباح الماضي واصبح المستقبل لهما ...

وهمست في اذنه :

- "جوستين"

- إنك زوجتي ... وحياتي ، وانا احبك حبا يملك علي شغاف قلبي..

جذبها إليه ، واحتواها بين ذراعيه وقبلها ، وتعالت اصوات الفرح من الجمهور المحيط بهما ، وصاحت "ميليندا"

- لقد نجحت الخطة ... ياله من موقف رومانسي !

قال "فيرن" وهو يبتسم :

- نعم ...

رفع "جوستين" رأسه فرأى تيارا من الحب الفياض ، يتلألأ في عيني "سيسيليا" وسألها :

- هل تقبلين الزواج مني ؟

- نعم ..

كانت شمس الربيع ترسل أشعتها الذهبية الدافئة على الجمع المحتشد ، وكانت "سيسيليا" و "جوستين" يعلمان أنهما سوف يعقدان زواجهما القانوني في أقرب وقت ، ولكن زواجهما الحقيقي تم عقده هنا بين أحضان الطبيعة ، وتحت أشعة شمس الربيع الحانية ... ...

(تمت بحمد الله)

www.BWTY.COM
مـــر مـــوريـــة